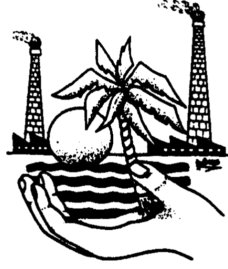
دائرة معارف
بيئتنا الحضارية
سفينتنا الربانية
نحو فقه بيئى إسلامى معاصر



البيئة النباتية

جنة خضراء ... ثمارها ينعاء

الحضارى
يوسف يونس نوفل

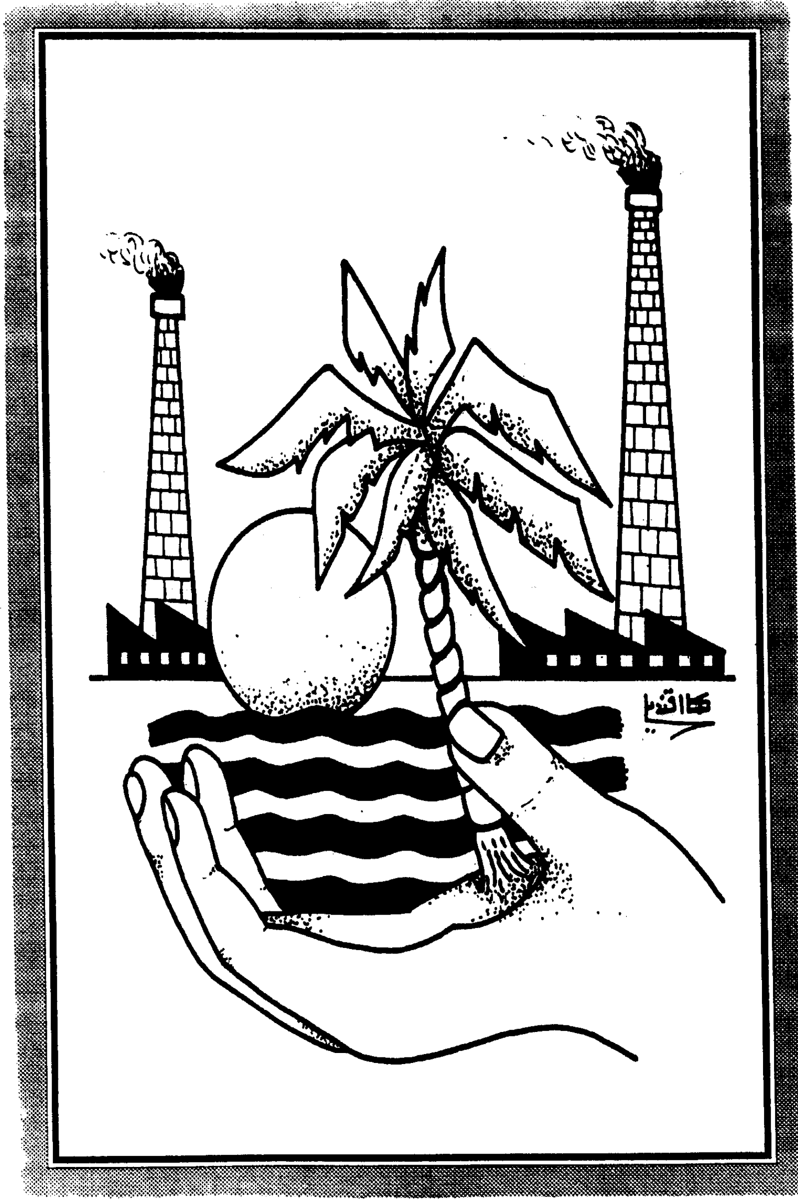
تقديم

أ.د	أ.د
أحمد عبد الغفار	محمد مختار البديوى
محافظ الغربية	رئيس جامعة طنطا

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم



الإفتتاحية

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (١)

☆☆☆☆☆☆

(إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) (٢)

☆☆☆☆☆☆

(من أحيا أرضا ميتة فهى له) (٣)

---

(١) الأعراف / ٥٨

(٢) رواه الإمام احمد فى مسنده (٣/١٩١)

(٣) رواه أبو داود والنسائى والترمذى .



دائرة المعارف هذه

دعوة عالمية تكسر حاجز الزمان والمكان والأفكار البالية لدورة زمنية جديدة وصلت فيها البشرية كما يقولون إلى مرحلة (القرية الكونية) فكان حتماً أن يكون لهذه القرية رؤية فكرية تتسم مع هذه الطفرة المدنية وأساليبها العلمية التي تعتمد على الإنطلاقات التقنية والتي كان لها إنعكاساتها على كل صور الحياة البشرية والمادية وجعلت هذه البشرية تعيش مناخاً مأساوياً يوحي بالفوضى والخراب والدمار أوصل البقر إلى مرحلة الجنون والتفاح إلى السرطان ، والبشر إلى عبادة الشيطان ... ومن ثم كان حتماً أن يكون هناك صدى لهذا المناخ المأساوي وهذه الصرخة العصماء ... ليس كما كتب كتاب البيئة أن البيئة (ماء ، هواء ، غذاء) ولكن البيئة في شتى مظاهرها سيمفونية عالمية تعزف بروح الوحدانية سواء كان ذلك بشراً كان أو حجراً ... نباتاً أو حيواناً ... برقاً أو رعداً ... جبالاً أو تلالاً ... الكل يسبح ... والكل له حرمته ورسالته ... والإعتداء على هذه الرسالة بأي شكل هو تلوث صارخ ... فكانت دائرة المعارف هذه دعوة لتحريك مشاعرنا وأحاسيسنا إلى هذا النزيف البيئي وفيروسه العالمي لإستئصال أصل المرض ، والوصول بالجسد الكوني إلى السلام البيئي ، وسنرى كيف أن السلامة البيئية في إسلام البشرية ! ! ! وأن الحصانة الحضارية في البيئة الإسلامية ! ! ! ثم المفاجأة الكبرى بأنه لأن يتحقق كل ذلك إلا بالرجوع إلى منظومتنا القرآنية وسنتنا النبوية ! ! وأن يكونا هما طوقا النجاة وسفينة نوح إذا أردت قريتنا الكونية أن تصل ألى مرفأ السلامة البيئية ... فهل تستطيع أن تركب القرية الكونية هذه السفينة أم لا ؟ ! !

الكاتب الحضاري
يوسف يونس نوفل

تحـــذير

كلمة السيد الدكتور / أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية



سعدت سعادة بالغة وأنا أكتب كلمة تقديم عن هذه « الموسوعة البيئية » للكاتب الأستاذ / يوسف نوفل ، وقد تناولت أهم القضايا المطروحة على الساحة المصرية والدولية والعالمية ... وهى قضايا البيئة والحفاظ عليها لما لها من أهمية عظيمة لكل كائن حى على سطح الأرض . . .

فمنذ أن خلق الله الأرض كانت تصتصرخ الإنسان أن يعمرها أما الآن فهى تستصرخه أن يحافظ عليها آمنة .

ومما لا شك فيه أن التقدم العلمى الذى صنعه الإنسان لخدمتة قد صدر عنه الكثير من الملوثات البيئية ... الأمر الذى إصبح يهدد الحياة على سطح كوكب الأرض .

إن القضايا التى ناقشتها الموسوعة من خلال الفكر المستنير للكاتب الذى اعتمد فيه على أسلوب نابض حى فى الحوار بين الإنسان والبيئة مستنداً بآيات قرآنية تحث الإنسان على المحافظة على البيئة ، فهذا جهد عظيم للكاتب يستحق منا الثناء والتقدير لرؤيته العالمية ومقاييسه الحضارية مع تمنياتنا له بدوام التوفيق والنجاح وأن تخرج هذه الموسوعة إلى حيز النور وأن تحقق الهدف فى خدمة القضايا البيئية ، التى عالجها الكاتب واصفاً لها الدواء الشافى بعد أن عرف الداء العاصى .. وفقنا الله لخدمة مصرنا الغالية من أجل حياة أفضل وبيئة نظيفة فى ظل القيادة الحكيمة والراشدة للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

والله الموفق وهو المعين ...

د. أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية



كلمة الأستاذ الدكتور / محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

إن البيئة العالمية ليست مجرد إطار كونى أو موقع جغرافى محدد وإنما يتسع هذا المفهوم ليشمل الإطار الحضارى ، والثقافى ، فمصر موطن المدنية ومهد الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور ولشعبها ميراثاً روحياً وثقافياً وحضارياً متميزاً قدم البشرية على مدى قرون طويلة إنجازات حضارية رائعة ، وقد أثمر هذا النسيج الحضارى المتنوع نتاجاً ثقافياً عميقاً أدى إلى رسوخ قيم التسامح والإخاء والخير والعطاء وجعل رسالة الإنسان على هذه الأرض وفى هذه البيئة أن يبنى ويعمر لا أن يخرب ويدمر .

وقد أولت جامعة طنطا اهتماماً واسعاً بتوجيه خطط البحوث العلمية لخدمة قضايا البيئة لتحقيق رسالة الجامعة كمركز إشعاع علمى وحضارى يسهم فى تنمية المجتمع وخدمة البيئة .

ولأن الإحتفاء بالبيئة هو احتفاء بالحياة فإننى أرحب بصدور (دائرة المعارف البيئية) التى تناول فيها مؤلفها الأستاذ / يوسف نوفل ، قضايا البيئة وجعل من كوكب الأرض وعالم السماء مسرحاً درامياً لعرض أفكاره العميقة ومعلوماته الوافية حول البيئة البحرية والجوية والسياحية والعسكرية والتاريخية والعلمية والجمالية والأدبية وغيرها الكثير ولا شك أنها إضافة جديدة من نوعها للمكتبة العربية .

وإننى أرحب بكل جهد مخلص يحقق لبلادناماننشده من تطور وازدهار تحت قيادة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك لنفتح معاً آفاقاً جديدة ورؤية مستقبلية تحقق لمصرنا العزيزة الخير والرخاء .

أ . د / محمد مختار البديوى

رئيس الجامعة

البيئة النباتية

خلق الله الإنسان ، وخلق معه الأرض وجعلها له مسجداً وطهوراً . . . وخلق له أيضا من سبل الإبصار والإحساس ما يستطيع أن يستشعر بها ما تزخر به الطبيعة من نفحات ربانية ومعجزات إلاهية ، وإذا كان الإنسان العادى لا يستطيع أن يستشعر من بين هذه المعجزات فى عالم النبات إلا ما تراه عيناه المجردتان . . فما بالك من الذين أضاءت عقولهم أنوار العلم ، فيرون بمجاهر - الميكروسكوب - العلم وسبل تقنياته مزيدا من المعجزات لا تستطيع أن تتبعها العيون . . وقد صدق الله العظيم عندما قال : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١) ، **هذا هو عالم النبات وما تراه من أشجار مورقة الأغصان ، وارفة الظلال توتى أطيب الثمرات كل حين ، وأزهار عاطرة الشذا (٢) فائحة الأريج تزهو بمختلف الأشكال وشتى الألوان ، ونبتا على مدى الأبصار ليكسو أديم الأرض ، ويزين صفحات المياه وسنرى كيف اعتدى الإنسان على حرمة هذه البيئة .. نعم ، ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (٣)**

---

(١) فاطر / ٢٨

(٢) المسك قوية الرائحة .

(٣) الأعراف : ٥٨ .

والآن تعال - يا أخى - نعرف خبايا هذه المناظرة بين الإنسان الطموح الجموع وبين البيئة الفطرية الإيمانية ! !

البيئة : [بهالتها الخضراء وروحها الفيحاء]

صدقت يا رسول الله عندما ربطت بين الإيمان والدعوة إلى الزراعة ، فقلت :

(ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طيرا أو إنسانا أو بهيمة ، إلا كان له به صدقة) [١]

الإنسان : (يقترب منها ليشم عبيرها) بل إنها دعوة إلى تعميم الخضرة ، ولكن .

البيئة : تقاطعه قائلة : بل الأكثر من ذلك أنه ﷺ قال : (إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة [٢]

فإن إستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) [٣].

الإنسان : [يبحث عن فسيلة]

ما أجمل هذا التعبير .. الذى يدعو للزراعة حتى وقت قيام الساعة (ثم أنشد) .

دع الدور واطلب فسيح البرارى

وانظر إلى صفحات الجمال على حافة الماء دون ملال

تأمل ترقرق ماء زلزال وحدق إلى نرجس ذى دلال

وقبل عيونا له كاللآلى

---

(١) صحيح البخارى . (٢) أى نخلة . (٣) رواه أحمد ٣ / ١٩١

البيئة : (بسمة على وجهها ألوان كثيرة)

وهل تعلم أخى الإنسان قول المصطفى [، عندما قال ثلاث محببات إلى النفس : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن ......) ثم أليس الله القائل : ﴿ **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣)** ﴾ (١)

الإنسان : . (يتحدث بلغة الألوان)

لا غرابة فى ذلك إذن ، عندما نرى دولا تجعل علم بلدها باللون الأخضر ... وبلادا أخرى على أعلامها غصن الزيتون ، وبلادا ثالثة يكون لديها حزب الخضر وكان علم مصر فى عصر محمد على يتميز بنجومه ورايته الخضراء . وإن كانت بعض أفعاله سوداء عمياء !!!

(١) النحل : ١٣ .

البيئة النباتية وحماية البيئة

أولا عباد الشمس

البيئة (ناظرة إلى رب الشمس)

انظر إلى هذا النبات الجميل (عباد الرب) والمشهور (بعباد الشمس) ماذا يثير لديك ؟ غير إرتباطه بالشمس وجمالها ؟

الإنسان : لا شك أن هذه الزهرة تعطينا لمسة جمال، وغالبا ما حركت عواطف الفنانين ، فضلا عما نستفيده من مواد غذائية من بدورها وثمارها !!

البيئة :كنت أعتقد أنك لماح أيها الإنسان ، فما ذكرته هو فوائدها الظاهرية ، ولكن ما خفى كان أعظم : ثم تلت قول الله تعالى ﴿ **وَهُوَ الَّذى أنزلَ منَ السَّماء مَاءً فَأَخْرَجْنَا به نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا منْهُ خَضراً نُخرجُ منهُ حبًّا مُتراكبا ومن النَّخلِ من طلْعهـا قنوانٌ دانيَةٌ وَجَنَّات مِّنْ أعْناب والزَّيْتُون والرُّمَّان مُشْتبها وغيْر مُتشابه انظُرُوا إلىٰ ثمره إذا أثْمر وينعه إنَّ في ذلكُم لآيات لّقوم يؤْمنون (٩٩)** ﴾

الإنسان : ماذا ؟ ماذا تقصد أيتها البيئة ؟ هذه الجنة الخضراء ، وثمارها اليانعة ... [illegible] ... في قلب الأشجار ... ومعاني الإيمان ! !

البيئة : [illegible]

إنها أيها الإنسان تبعد عنا الملوثات المشعة التى تسببت فيها أنت أيها الإنسان بطموحك الزائف ! !

(ثم أنشدت)

لست أخلو لغفلة وسكون وفرار من الورى وارتياح
إنما خلوتى لفكر وذكر فهى زادى وعدتى لكفاحى

الإنسان : عجبا لدنيا الزراعة ، والنبات ، وما فيها من آيات ، وهذه معلومة جديدة جديرة بالاهتمام ، ولكن ما قصتها .

البيئة : (بلغة المعمل)

شركة أمريكية اختارت أن تعمل فى مجال (تكنولوچيا النبات) ومن خلالها يكون للنبات ، بعض الأعمال المفيدة ، بدلا من الألبان .

ومن ضمن ما توصلت إليه قدرة نبات عباد الشمس على تنقية المياه الملوثة بمخلفات النشاط الإشعاعى ! !

الإنسان: أريد المزيد ، إذا كان الموضوع وصل إلى هذا الحد ! ! وكيف ستكون منظومتنا النباتية مصدر حماية ربانية ؟

البيئة : لا بأس ، استمع إلى قصتى ، ففيها إجابتى .

(بدأت هذه التجربة فى ولاية أوهايو الأمريكية ، حيث يوجد مصنع قديم لاستخلاص اليورانيوم ، توقف عن العمل وأهمل ، لكن آثاره لا تزال باقية فى الوسط المحيط به .. وقد جربت نباتات عباد الشمس مع المياه المنصرفة من المصنع ، وكانت نسبة المواد المشعة فيها ٢٠٠ ميكرو جرام فى اللتر ، فامتصتها جذور عباد الشمس حتى تدنت

إلى أقل من ٢٠ ميكرو جراما فى اللتر . . . وربما هو حد الأمان المسموح به . . والأكثر من ذلك أنه بدأ تصنيع عمارات سكنية تدور مع الشمس كزهرتنا النباتية !

الإنسان : (مندهشا)

كشف رائع ! ! وخطير ، أيضا ! ! (قائلاً) :

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (١)

البيئة : ومن هذه الرطب أن دفعت هذه النتائج الطيبة بعض الباحثين إلى تجريب قدرة هذا النبات الجميل فى التعامل مع مياه بركة قريبة من موقع كارثة انفجار المفاعل النووى الروسى (تشير نوبيل) وتأكدت تلك القدرة ، فقد استطاع عباد الشمس أن ينظف مياه البركة من عنصر (الاسترونيوم ، والسيزيوم) المشعين بنسبة ٩٥٪، فى عشرة أيام فقط ، لدرجة أن جذور النباتات كانت مشبعة بالعنصرين وكانت معجزة هذه الزهرة النباتية أنها تقاوم التقلبات الجوية وما بها من عدوى فطرية تصيب النباتات الأخرى (الصدأ) ، وستظل العناية الألهية تحفظ قريتنا الكونية من الكوارث البيئية بأشجارها الفطرية !!!

---

(١) سورة مريم : ٢٥ : ٢٦ .

وماذا عن نباتات النميمة وحماية البيئة

وهذا نوع آخر من النباتات يقوم بالنميمة ، إلا أنها نميمة محببة تحمى الإنسان من الدمار ، وتعال نعرف ملامح هذا العالم ـ الغريب الفريد لأنك كما تعرف أن هناك نباتات متوحشة وأرادت أن تكون الجريمة مهنتها والتقاط الحشرات وهضمها صناعاتها ! وكذلك فإن هناك أشجار الإيمان كالتى شهدت منحة الرضوان ، لماأسبغت يوم نزلت ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ⑱ ﴾(١)

ويفتأ المستظل بظلها اليوم ساكن الفؤاد ، غير مضطرب لحرمان وفوات ، ينتظر فتحا لحركة الإسلام تندك به صروح الضلال ، قد قدم له التبايع على الموت ثمنا ...

البيئة : (تضغط على أذنها)

وهل عرفت هذه النباتات التى عملها النميمة والوشاية ؟ ! !

الإنسان : (يفتح مقدمة أذنيه وينظر بتوجس إلى نباتات الظل التى تنتشر فى شقته) .

النميمة ! ! النباتات توشى .. وقد وصل هذا المرض اللعين إلى النبات وهو الذى يسجد لرب العالمين ثم قالت : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑥ ﴾(٢)

---

(٢) الفتح : ١٨ . (٢) الرحمن : ٦ .

البيئة : مهلا أيها الإنسان ، فإنها نعم الوشاية لأن نهايتها تؤدى إلى الهداية !!
الإنسان : « ترتسم على محياه ابتسامة هادئة يعلوها الاستغراب ، »
كيف أن تكون نعم الوشاية وتؤدى إلى الهداية ! !
البيئة : سأحكى لك هذه القصة المثيرة .
الإنسان : (يمسك مؤخرة لحمة أذنية)
كلى أذان مصغية ، تفضلى ..
البيئة : هذا النبات يكون عونا على عدو متخف .. أى سلاح حربى ينتهى دوره بإنتهاء الحرب ، ولا ينتهى خطره ، فيبقى قابعا هناك ، عند المجهول ، مصدر فزع دائم ينتظر بريئا يسوقه إليه القدر المحتوم ، فيشرع أنيابه الشرسة ، ينتزع الحياة ، أو فى أقل تقدير يفسد بهجتها الفطرية ورسالتها السماوية
الإنسان : (أحس أن البيئة تحاربه بأسلحتها النباتية)
وماذا كان دور النبات فى قيد الوباء المستشرى هذا ؟
البيئة :

★ لا غرابة أن توجه جائزة نوبل للسلام عام (١٩٩٧) إلى رموز الحملة العالمية لمكافحة الألغام .. وكان رد الفعل الإيجابى الرائع القادم من النرويج ، وبالتحديد من مختبرات مؤسسة الدفاع شمال العاصمة النرويجية (أوسلو) حيث تبنت فكرة

★ استنباط هذه السلالات الذكية لهذه النباتات . وشفراتها الربانية ، فى الحماية البيئية !

الإنسان : (ببريق ملحوظ فى عينيه) وما دور هذه النباتات إذن؟!
البيئة : هذه النباتات قادرة على الإرشاد عن مواقع الألغام الأرضية المدفونة ، والتى تقدر بمائة مليون لغم مضاد للأفراد ، تنتظر مائة مليون

آدمي ، على الأقل لتنزل بهم آذاها !!!"

الإنسان : (يزداد بريق عينية ، وتتسع حدقاتها ، قائلا :)

لا شك أن ذلك للدفاع عن طبيعة حياتها ، وأن لها رسالة إسلامية ، وهى السجود لرب البرية !

البيئة : تعتمد الفكرة النرويجية الجديدة على طبيعة اللغم الأرضى كمادة كيماوية ، قابلة للتأثر بمكونات التربة ، فهذ الكيماويات المتفجرة معرضة للرطوبة القادمة من مياه الأمطار ، أو الصاعدة إليها من المياه الجوفية عبر حبيبات التربة ... وهذه الرطوبة كفيلة بإذابة كميات ضئيلة من هذه الكيماويات ... فإذا هيأنا هذه النباتات ، والتى لها القدرة على النمو فى مناطق حقول الألغام ، التى فقدت خرائط بثها ، ثم عندما تقوم بامتصاص بعض التركيزات الضئيلة من الكيماويات المتسربة من الألغام ، تعطينا نباتا فى صفة - مورفولوجية - واضحة تؤكد استفادة النبات من الأملاح القادمة من المادة المتفجرة فى اللغم ، ومن هنا (يقوم المسئولون على نظافة الموقع المحيط بالنبات أو العكس ، ويكون بذلك عونا على وضع خطط للتخلص من الألغام بتفجيرها ، أو تفكيكها .. فما أجمل هذه النباتات التى تحمينا منك أيها الإنسان وطموحاتك المقلقة المزعجة والتي ضد الفطرة البشرية

وهذه صرخة من بيئتنا النباتية إلى ضميرك أيها الإنسان لتعمير منظومتنا الكونية وإن كانت أخذت الوشاية وسيلتها والإعلان طريقتها .. لأن سبحان محول الأشجار إلى أحجار .. فهل وعيت ؟!! (١)

---

(١) تحتوى حديقة بلوتر بأمريكا على ١٢ طبقة من الغابات المتحجرة مضى عليها أكثر من ١٦٠ مليون عام من الزمان ونرى فيها الأشجار متحولة إلى أحجار خلابة الألوان .

البيئة النباتية والصحة

ثانياً نبات السليم

(الودنة)

تناولنا نباتات قد خصها الله بحماية البيئة ، والآن مع بعض النباتات التى لها دور بصحة الإنسان ، فمع هذا النبات المعروف منذ عصر الفراعنة ..

الإنسان : (بدأ يراجع حساباته مع البيئة النباتية بعد أن أحس أن طبيعة أسلحتها ربانية ، ورسالتها إنسانية)

إن بيئتك قد حباها الله بفوائد عديدة ، منها ما يقوم بدور إيجابى لحماية البيئة ، والبعض الآخر يعمل على حماية البيئة من خلال حماية الإنسان ، وكان آخرها ما سمعته عن نبات (السليم) . يا رمز السلامة البيئية والعناية الإلهية !!

البيئة : (أطلقت عليه روح عبيرها وذكاء لونها) :

بداية يجب أن نحافظ على الأصل اللغوى لهذا النبات ، فهو معروف منذ الفراعنة ، وتسميته (الودنة) .

الإنسان : (مسك بطريقة لا إرادية بطرف إذنه ، وضغط عليها قائلا :)

وماذا عن قصة (الودنة) يا نور النهار والذى لا نرى فى بيئتك غير الورود والرياحين والأزهار !

غرس الزهد بقلب شجرة   بعد أن نقى بجهد حجره
وسقاها إثر ما أودعها   كبر الأرض بدمع فجره
ومتى أبصر طيرا مفسدا   حائما حول جماها زجره
نمت فى ظل ظليل تحتها   رَوّح القلبُ ونحى ضجره
ثم بايعت إلهى وكذا   بيعة الرضوان تحت الشجرة

البيئة : ربما تستغرب أنه فى أوربا وأمريكا يستخدمون الألياف المستخرجة من هذا النبات كوسيلة آمنة لعلاج عسر الهضم والإمساك .

الإنسان : (بدأ يتحرك حركة يظهر من خلالها الإضطراب ، لكن البيئة تريد أن تبين له من طرف خفى ، إن الإنسان الغربى ذاته ، بدأ يرجع إلى الفطرة السليمة .. التداوى بالأعشاب ، بعد أن اكتوى بالكيماويات وأضرارها الجانبية ..)

يبدو أن هناك دعوة عالمية الآن للتداوى بالأعشاب ..

البيئة : (استطردت لتبين له صدق نظريتها فى التداوى بأعشابها أن العلاج بمستحضرات هذا النبات ، أصبح علاجا فعالا لزيادة الحموضة وما يتبعها من القرح المصرية والمعوية !!!

الإنسان : إلى هذا الحد ! طريقنا إذن إلى البيئة الفطرية .. النباتية !

البيئة : (سعيدة بهذه العودة الربانية)

بل إن الألياف الخاصة بهذا النبات تعد من أنجح وسائل علاج الدوسنتريا ، والأمساك المزمن ، ومن أفضل وسائل علاج عدم التوافق بين حركتى الأمعاء والمعدة ..

لمزيد من الإطلاع : العلاج بالنباتات الطبية ، د . جميلة واصل الهيئة العامة المصرية للكتاب . ١٩٩٥ .

الإنسان : (ممسكا حبال معدته)

إذن هو صيدلية كاملة مفتوحة ! وإذا كانت المعدة بيت الداء .. فالودنة هى الدواء !!

البيئة : (تبين له جذورها التاريخية)

فقد ورد اسمه فى بردية (سميث) الطبية الفرعونية .

الإنسان : قولى لى مزيدا عن هذا النبات ..

البيئة : هو عشب يحمل أوراقا بسيطة تخرج من قاعدة الساق .. وأهميته الكبيرة فى بذوره الطيبة والتى يطلق عليها (لسان الحمل) وهى تساعد على علاج الدوالى والملاريا .. أما أوراقه فهى توضع على الخراريج والالتهاب لإيقاف النزيف وتسكين الألم ..

الإنسان : (يغوص فى الأعماق)

إذا كانت هذه قيمة أوراقه وبذوره فماذا عن جذوره ؟ ربما قيمتها تفوق شجرة العمالة الحمراء [1]

البيئة : لا أخفى عليك القول والنصيحة ، فالجذور توضع على الجروح والأنسجة الملتهبة لزوال الإلتهاب .. كما يستعمل كنقط للعين ولزوال التهاب القرنية والجفون .. كما إن البذور مدرة للبول .

والآن مع ضيف - عزيز - علينا أتدرى ما هو ؟

---

(١) العمالة الحمراء < redgiants > أضخم أشجار على وجه الأرض وتوجد فى شمال ولاية كاليفورينا الأمريكيه ، وتعد اقدم كائن حى على وجه الأرض ويقدر عمرها بنحو ٤٠٠٠ عام ، ووزنها بأكثر ٦٠٠٠ طن !

٣ ـ الحاضر الغائب

(البصل)

هذا هو بطل البيئة الشعبية (الفلوكلور) وربما البعض يتناوله دون أن يعرف دوره الطبى ، وفاعليته الصحية ، بل الأكثر من ذلك دوره فى العادات والتقاليد الشعبية وطقوسها المختلفة ..

البيئة : هل فكرت أيها الإنسان فى حبيبك (البصل) ذو الرائحة النفاذة ، فى الفأل الطيب ، والمأكل اللذيذ ، والحكمة ، والتجربة العميقة ..

الإنسان : (فقال بتوجس ـ بصوت خفى ـ)

يا داخل بين البصلة وقشرتها !!

البيئة : بالعكس أيها الإنسان ، فإنك مأمور بنصيحة الأطباء ، وهى أن نتجاوز مرحلة القشور ، وتغوص فى الأعماق .. رغم أنهم أنفسهم هم الذين نصحوك بالتخفيف من تناول (اللحوم) أو (السكر) أو (الزبد) ، دواليك ..

الإنسان : (أستعد لرحلة الغوص فسالت دموعه ،

وبدأت تأخذه الدهشة ويعلو وجهه مسحة رضا ظهرت فى الإبتسامة وقسمات [1] وملامح الوجه ، لأن البصل صديق حميم له ، وإن كان يخفى ذلك على البيئة فى بداية الأمر صائحاً :،) إلى هذا الحد !!

البيئة : هل نسيت أغنيتك الشعبية التى كانت تشيد بهذا البطل ورائحته ؟

---

(١) حسن وجمال ملامح الوجه .

الإنسان : لا تسعفنى الذاكرة . يبدو أنك تروجى لسياستك الخضراء بالأغانى !

البيئة : استمع إلى .

(عمى حسن .. زارع بصل .. جيت أشمه .. أكلته كله)

الإنسان : (ارتفعت ابتسامته إلى ضحكة ملحوظة ظهرت فيها نواجزه) (١)

- يبدو عليك أيتها البيئة أنك تحبى الأدب الشعبى . والحمد لله أن آدابنا الشعبية مرتبطة ببيئتنا النباتية !

البيئة : (تصحح له النظرة إلى الطب الشعبى وأعشابه)

لا أنكر عليك أيضا أننى أستاذة بعلوم التغذية وأن أدبى هو الأدب الإسلامى ، فانظر إلى قيمة البصل مثلا ، فإنه يستخدم لعلاج الدم ودورته البابية فى الكبد .. بل له قدرة فائقة - شأن الثوم - على إذابة الدهون (الجلطات) وتنشيط الأعصاب بما فيها أعصاب الحواس كالنظر والسمع والتذوق والشم . وعموما تمتاز أوراقه بارتفاع نسبة السيللوز فتعمل على خفض السكر والكوليسترول فى الدم

الإنسان : (صائحا) !

البصل غذاء وترياق ، وإذن كانْ داود الأنطاكى صادقا وخبيراً فى (تذكرته الطبية) عندما ذكر فوائد البصل الصحية والعلاجية والذى ذهب إلى أن خلط البصل مع بعض الفواكه أو تخميره مع اللبن يشفى

---

(١) أسنانه

من الثأثأة واللجلجة فى النطق ، ويساعد على الأطراف !!

البيئة : لماذا تستغرب كل ذلك أليس أول ما يستقبل به الوليد فور ولادته تهشيم بصلة ، ودعك أنف الوليد بجزئياتها ليتسنى للرائحة النفاذة الطيارة أن تستثير الخياشيم فتبدأ العمل برسالتها الفطرية !!

الإنسان : (صديق حميم لبيئته الشعبية)

إذن ما قاله سيد مكاوى صحيح وهو (إن الحنجرة الطيبة تنمو فى (صنان) رائحة البصل) !!

البيئة : (تريد أن تكتسب شعبيته الجارفة ، ولم لا ، والبصل عنوانها وغذائها) .

بل يوجد فى البيئات الشعبية طقوس تكون البصلة وقشرتها محور هذه الطقوس العجيبة .

الإنسان : قص لى جانبا منها ، وأخذ يردد قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ (١) .

البيئة : (تفتح ملف مملكتها البصلية)

عندما تتوجه العروس إلى بيت العريس للمرة الأولى كانت تخطو على قشر البصل !! وكان هذا يؤدى إلى إحساس غامر بالتفاؤل .. بل كان يتم إخفاء بصل أخضر أو ناشف فى صينية العشاء الأول لفرح

(١) البقرة ٦١

الزفاف ، ولعل التخلص منه فور الإدعاء باكتشافه المفاجىء يأتى فى مجال تنقية الجو من أي مشاحنات أو عداوة محتملة بين العروسين .. والبعض الآخر يقوم بإلقاء عروش البصل على أجران الحبوب - قبل الكيل - إحساسا بالتفاؤل ! ! وها هى توشكى أرض الخيرات وحبيباتها رملية تنمو فيها المنظومة البصلية وهذه حقيقة قرآنية ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (١).



(١) البقرة / ٦١ .

البيئة النباتية والغذاء

رابعا : نبات القمحليم والتنمية الزراعية

نحن نعلم أن من أهم (المرتكزات التى تقوم عليها استيراتيجية التنمية الزراعية فى مصر الحفاظ على الأراضى الزراعية القديمة ، وتحسين انتاجيتها ، وحمايتها من الزحف العمرانى ، والإرتفاع بانتاجية مناطق الإستصلاح الحديثة نسبيا والتى تحققت أخيرا منذ عام ١٩٨٢ والبالغ مساحتها ١,٦ مليون فدان . وها هى توشكى وشرق العوينات تمثل قفزة أمامية لبيئتنا النباتية .

وسوف تتواصل الجهود فى مجال البحث العلمى الزراعى لإستخدام نتائج البحوث التطبيقية فى الأراضى القديمة وما يتناسب منها مع الأراضى الجديدة ، وفى استنباط الأصناف ، والهجن المحسنة ، مع الإشراف على إكثار التقاوى المسجلة والمعتمدة للمحافظة على نقاوة الأصناف ، والإهتمام ببحوث الهندسة الوراثية الزراعية ، لرفع كفاءة المنتج الزراعى لاستنباط أصناف ذات انتاجية عالية باستخدام منجزات العلم المتطورة [1] والآن مع النبات ذو القيمة الغذائية وهو

---

(١) مصر والقرن الحادى والعشرون ، تقديم د كمال الجنزورى ، المرجع السابق

نبات القمحليم

الإنسان : (نظرا لأن هذا النبات من ضمن ما جاد به العلم الحديث ، عن طريق التهجين ، فأحس الإنسان بدوره فى سد الفجوة الغذائية .. (فتوجه إلى البيئة ، وعليه ترتسم علامات الزهو والغرور قائلاً :) يجب أن نعقد الندوات ونقيم اللقاءات لهذا النبات - القمحليم - الذى يعالج ظاهرة الإنفجار السكانى فهل تعرفينه أيتها البيئة ؟ ! فإن كنت أنا سبب فى الزيادة السكانية فلازما على أن أوفر المنظومة الغذائية!! **البيئة** : (هدوء يدل على إتزانها ، وسلامة أعصابها ، وروح وآداب حديثها :)

إن تركيبه الاسم ليس بغريبة عنى ، فمقطعه الأول (قم) وهى مدينة إسلامية بإيران تربطنا بها أواصر العقيدة والمحبة والصداقة ... والمقطع الثانى (حليم) صفة من صفات المولى عز وجل ، ندعو الله أن يلهمنا إياها فى هذا العصر الذى تسببت فيه أنت أيها الإنسان فى ارتفاع ضغط الدم ، وانتشار مدارس كثيرة (للصم) .

الإنسان : (حدث إنكماش مفاجىء لهالة الزهو التى كانت مرسومة على صفحة وجهه لتحل محلها عبوسا .. ثم نطق ببقايا زائدة صوت فى حنجرته خرج محشرجا) :

أليس هذا النبات من - إبتكارى ؟ - أنا معشر الإنسان ؟

البيئة : (بحلم)

وأنت أيها الإنسان من صنع الله سبحانه .. وفوق كل ذى علم عليم

الإنسان : (أحس بصغر حجمه ، وقلة علمه ، وتخمة عروره ، فأراد أن يبرهن أن دوره ليس التلوث على طول الخط ولكنه خير بطبيعته ،ثم قال وهو يرفع يديه لكى تساعد على النقص الملحوظ فى ذبذبات صوته) :

كان لزاما على أن أعالج ظاهرة الإنفجار السكانى وما يتطلبه من زيادة فى الموارد تحقق قيمة غذائية واقتصادية كبيرة . ومن أفسد شيء فعليه اصلاحه فهذه قاعدة فقهيه تصلح لعلاج التلوثات البشريه!

البيئة : (بعد أن حجمته ، وبينت له قدره ومستواه ، فلا بأس بعد ذلك ترضى غروره ، وبخاصة أن طبيعتها كسب مودات وليس صنع عداءات قائلة :)

وما هى حكاية (القمحليم) الذى كان دورك واضحا فيه ومبين ؟ !

الإنسان :(اعتدل فى جلسته ، كما اعتدلت ملامحه التى كان يسيطر عليها العبوس والقمطرير [١] فى صوت يكاد خاليا من التحشرج) : هو هجين ناتج عن تزاوج نوعان من محاصيل الغذاء . الأول هو القمح (كأم) أما الثانى فهو الشليم (كأب) .

البيئة : (أرادت أن تنهى أزمة الثقة التى يعيشها) وماذا كان دور حنان الأم ومسئولية الأب؟ (ثم أرادت أن تخرجه من المعمل إلى السماء فقالت) ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [٢]

---

(١) شديد العبوس . (٢) الحج / ٥

الإنسان : (بهدوء واضح ، كأنه فى برنامج مسئول على التليفون) القمحليم أخذ صفات جودة الحبوب وحنانها من(الأم) ، (القمح) ، أما الأب فقد منحه مسئولية المقاومة تجاه الأمراض ، ومسئولية النمو تحت أى ظرف من ظروف البيئة المناخية وتقلبات الزمن من برودة وصقيع فى الشتاء وحر وجفاف فى الصيف .

البيئة : /انطلاقا من طرفى المعادلة الحنان والمسئولية ، أن تكون المسئولية فى الجانب العاطفى تجاه - حبيبتنا البيئة - من الخطر المستحدث عن طريق الهندسة الوراثية !!

الإنسان : (بارتباك ملحوظ ، يدل على أن الثبات ظاهرة غير متأصلة فى شخصيته ، ويبين ذلك صوته الذى نطق قائلا) :

ماذا تقصدين يا حبيبة الملايين ؟ !

البيئة : لأن معامل الهندسة الوراثية نتج عنها الكائنات الدقيقة المعدلة ، وإن تلك الأنواع المستخدمة فى البيئة من البكتريا قد تحدث اختلالا فى التوازن البيئى بصورة أسرع وأعنف من التلوث الهوائى !!

الإنسان : (مكابرا دون ثوابت علمية تعرفها البيئة جيدا) أليست البكتريا عالم آخر من عوالم النبات ؟

البيئة : نعم ، ولكن هناك فرق ، عالم البكتريا الطبيعى فعلا هو أبسط صور عالم النبات . . .

الإنسان : ولماذا تفخرين إذن بعالم البكتريا هذا ؟ !! أعتقد أن هذا العالم هو أصل لأمراض الدرن ، والسل ، والكوليرا ، والتهاب اللوز !

البيئة : (أعجبت بلهجة التحدى التى ظهرت عليه ، وعرفت أنها طريقة المسدود ، بعدما فضحته العروق [١] التى انتفخت فى مقدمة يديه ، وأعلى جبهته وكلها تدل على الضغط الملحوظ .. فلا بأس أيضا أن تقوم الآن ومرة أخرى بدور المبرد له طالما أشرقت لها معالم شخصيته)

مهلا أيها الشقيق ! أنا أردت أن أبين لك عالمى الخصب ، ثم كيف دائما تكون نظراتك أحادية الجانب المظلم دائما ؟ ألا تعلم أن فى مملكتى (بكتريا نافعة) .

الإنسان : (بذهول واضح) من حيث ؟

البيئة : حيث يكون لها القدرة على تحويل المخلفات المعقدة فى التربة إلى المواد بسيطة قابلة للإستغلال والإمتصاص !!

الإنسان : (بجدل أوضح)

وهل تنكرين النزعة العدوانية فى الفطريات التى يحدوها الشر والاستئثار ، وهى نفسها المسببة للأعفان والأمراض ؟ !

البيئة : (برفق)

انطلاقاً من أن التكرار يعلم الشطار ! فأنا أكرر لك القول لا تنظر إلى الجانب المظلم فقط .

الإنسان : (مؤمنا بنظرتها الربانية وهو تحت نور جذورها النباتية) إذن الفطريات ستكون هى الأخرى لها دور مفيد ؟

البيئة : بالطبع ، أخشى أن تكون لا تعرف طبيعة وتكوين الخبز

---

(١) الشرايين

الذى تأكله .

الإنسان : من القمح ... فماذا عساه يكون ؟

البيئة : نعم ، ولكن هل نسيت أنه تضاف إليه الفطريات التى تعرف بفطريات الخميرة ، وهى فطريات وحيدة الخلية .

الإنسان : ولكن يمكن الإستغناء عنها .. أليس كذلك ؟

البيئة : لقد ميزك الله بالعقل أيها الإنسان ، هل تعلم إنك إذ لم تضف الكمية المناسبة للخبر ، سيكون كتلة صماء ، ولا يعتريها انتفاخ مطلوب ولا يتخللها مسام هامة !!

ثم هل يمكنك الإستغناء عن التيار الكهربائى لأنه يصعق من يلمسه بدون عازل ! !

الإنسان : (أحس بالانتكاس فى شكل حرج ، ولم لا ، وقد أوصدت البيئة كل الطرق فى وجهه ، فقام قائلا :)

صدقت أيتها البيئة ، وصدق تفسيرك للنظر إلى هذا العالم الخصب الناطق بقدرة الله جلا فى علاه فهذه البكتريا ثورة فطريه للقضاء علي التلوثات البشرية !!

البيئة : (آمره)

انظر إلى هذه الفيتامينات ، فأنا لا أريد أن أمن عليك بأفضالى ، فهى هبة من الواحد المنان ، ولكن من أين مصدرها ؟ أليس من النبات ؟

الإنسان : (يتمتم قائلا :)

أى نعم .

البيئة : (فوق رأسه) :

فمثلا فيتامين ب ١ : كما تعلم أنه يوجد فى حبوب القمح ، والفول ، والعدس ، وهذا الفيتامين مضاد لمرض (البرى برى) .

فيتامين ب ٢ : يوجد فى السبانخ والشعير ، وينتج عن نقصه تكوين شعيرات دموية داخل قرنية العين .

فيتامين ب ٦ : وهو يشتمل على الحبوب والبقول ، حيث أنه ضرورى لتكوين هيموجلوبين الدم .

فيتامين ج : يوجد فى كثير من الفواكه والخضروات ، حيث أنه مضاد لمرض الأسقربوط [١] .

الإنسان : ما شاء الله ، أحسنت وأحسن إيضاحك ، ولذلك لا غرابة أن وجدنا على أوراق البردى من ١٦٠٠ ق . م فى مصر القديمة أسماءا كثيرة من النباتات التى أستغلها الأطباء للعلاج .

البيئة : (لتبين له طريقة حركته التى كان يجادل بها)

انظر إلى القرود ! !

الإنسان : وما علاقة القرود بالنباتات أو الأعشاب ؟

البيئة : حيث لوحظ أن قرود الشمبانزى فى بيئتها الطبيعية فى الغابة تلجأ إلى التداوى بأنواع خاصة من الأعشاب لعلاج المغص وتعفن الجروح .. ورغم أنها تعيش على الفواكه والخضار والبقول ، فإنها تترك كل هذا وتبحث عن شجرة معينة بعيدة تلجأ إليها وتمضغ أوراقها وتمتص عصارتها .

---

(١) عالم النبات ، د مصطفى عبد العزيز مصطفى . دار المعارف . ١٩٧٧ ص ٣٢

الإنسان : ما اسم هذه الشجرة ؟ (هكذا يتساءل بدهشة)

البيئة : اسمها العلمى (فرنونيا آميجد الينا) ويرى البعض أن عصارتها تحتوى على مواد قاتلة للطفيليات والمغص والإمساك .

الإنسان : (ليدافع عن نفسه)

إذن هذه القرود ستقوم بدور المرشد الصحى للإنسان ! وتبين له أن (ألينا) ذات الأوراق غذاء وترياق .

البيئة : بل إن أحد العلماء وهو (ريتشاد انجهام) من جامعة هارفارد ، لاحظ أن القرود الجريحة فى تنزانيا تختار شجرة اسمها العلمى (اسبيليا) لتتداوى بها ، واتضح بالتحليل أن خلاصات تلك الشجرة فيها مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والفيروسات .. بل أن المثير حقا أن قرود الشمبانزى التى تدخل فى معارك مع ثعابين الكوبرا تحصن نفسها بمضغ أنواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم .

الإنسان : إذن يجب أن يكون هناك علم خاص عن (القرود والأعشاب) .

البيئة : بل يجب أن تتساءل مَنْ علَّم .تلك الحيوانات هذا الطب العجيب ! وأين نحن من الاستفادة من هذه البيئة وطبيعتها .. بعد أن ارتفعت الأصوات أخيرا إلى الاتجاه للعلاج بالأعشاب .. ولم لا ؟ !

ألم تتذكر حديث الرسول ﷺ فى ذكر فضل حبة البركة « أنها تشفى من كل داء إلا السام » والسام هو الموت .. وحديث مشهور آخر .

الإنسان : عن النبات ؟ ما هو؟

البيئة : قول الرسول : « عليكم بالشفائين العسل والقرآن »

---

(١) الكاتب لحظ بالفعل قطة مريضة كانت تاكل من حشائش حديقته وكان يشملها بالرعاية ويلاحظها وهى تتقدم يوم بعد يوم بعد أكلها من الحشائش ، وسبحان الله .

(٢) أخرجه بن ماجه والحاكم فى صحيحه

الإنسان : وما علاقة القرآن والعسل بالبيئة النباتية !

البيئة : انصت معى إلى قول الله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)** ﴾ [(١)] ، وبذلك يتغذى النحل على الأشجار والثمار !

الإنسان : ما أجمل هذه الحياة النباتية ورسالتها الإنسانية ؟ !

البيئة : ولذلك لا غرابة (أن كرم الله الحياه النباتية وأعطاها حقها فى القرآن الكريم قبل جمعيات انقاذ البيئة التى قامت فى أواخر القرن العشرين نتيجة للإدراك العلمى لأهمية الحياه النباتية كمصدر الغذاء والدواء الأول والأساسى فى الأرض ، وكرئات تنفسية للأرض تمدها بالأكسجين وتنقحها من غاز ثانى أكسيد الكربون باستمرار ، أقول كرم الله النبات والبيئة النباتية كجزء هام من خلق التوازن الأرضى الذى لولاه ما قدر لنوع الإنسان أن يدب فوقها ، فقد وصفها الله بالبهجة والكرم وضرب بها مثال الخير الشديد الرابى : ﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)** ﴾ [(٢)] .

وكذلك ضرب بها أمثلة الكلام الطيب والعمل الصالح الذى أمر الله

---

(١) النحل / ٦٨ : ٦٩ .   (٢) البقرة / ٢٦١ .

به المؤمنين ليكون خطتهم في الحياة في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾ (٢) (٣).

الإنسان : (أحس أن هذه البيئة عريقة ،ولها جذور ممتدة في التراث ، ثم ما كانت تكرره البيئة بأن ٩٤ ٪ من الحياه النباتية غذاء لنا معشر البشر .. فبدأ يحس بالرهبة تجاه ملامح هذه البيئة صائحاً :) ماشاء الله !

البيئة : (أرادت أن تبين له بعدا آخر قائلة :)

يجب عليك أيها الإنسان ألا تغفل الجانب الجمالي والروحي ، ألا تلاحظ أنفاس النسيم ، وبخاصة أيام الربيع الباسم ، وصورة البساتين والخمائل والخضرة التي تشرح النفس ، وتسر العين ، ومن فوقها ترفرف الحمائم ويحيط بكل ذلك أشعة الشمس الذهبية ، كأنها صورة طبيعية في اطار من ذهب لمنظومتنا الكونية التي تنطق وتلهج بالوحدانية !!

فلماذا لا تبقى عليها كما خلقها المولى عز وجل حتى تشرح صدرك

---

(١) الجديد في المنظور العلمي للقرآن المجيد ، د . إسلام الشبراوي ، ١٩٩٧ ص ٢٨٧ وما بعدها

(٢) إبراهيم / ٢٤ . ٢٧ (٣) النمل ٦٠

وتسر نظرك ، وتمكنك من التقدم والبقاء والارتقاء ؟

الإنسان :

آتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا

من الحسن حتى كاد أن يتكلما

نعم ، أيتها البيئة الحانية ، فنحن فى مصر الحبيبة ، أصبح لزاما علينا أن نكثر من صورتك البهية الزهية من حيث الإكثار من الحدائق والمنتزهات والأشجار التى تلطف من درجة حرارة الجو . (قائلاً) :

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) ﴾ (١)

البيئة : (**تقطع الحديث قائلة** :)

إن الأشجار فضلا عن كل هذا لها دور آخر ، وهو انتاج الطاقة .

الإنسان : كيف ذلك يا ترى ؟ وهل الطاقة ستكون خضراء ، والصناعة ستكون له رائحة فيحاء .. ؟

البيئة : وصل العلماء إلى أن تجفيف الطحالب ، وإعادة استخدام قشها فى محطات توليد الطاقة يمكن أن يمتص ١٠ ٪ من مجموع كميات غاز ثانى أكسيد الكربون الضار بالبيئة ، التى تطلقها جميع بلدان العالم من حرق وقود النفط والفحم .

---

(١) النمل ٦٠

الإنسان : صدق الله تعالى عندما قال : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [١]

ولذلك ليس غرابة أن نرى هناك توربينات تعمل بأوراق خضراء .

البيئة : نعم ، وهكذا يبين الله أن الشجر الأخضر المحتوى على (الكلوروفيل) هو الذى يعطينا النار للإيقاد .. والنار طاقة حرارية .. إذن بالإضافة إلى أن النبات غذاء فهو أيضا مصدر للطاقة الإستراتيجية التى أصبحت ضرورة عصرية للمسلمين حتى يتمكنوا من رفع راية وبيارق هذا الدين [٢] (ثم ختمت حديثها مبتسمة)

ولا تنسى أن « إسحاق نيوتن » رغم إرتباطه بالأفكار الأرضية قد وحت له « التفاحة » بقانون الجاذبية !



---

(١) يس / ٨٠

(٢) استطاع (دافيد أوستلى) توليد الكهرباء من الأشجار ، وقد تم اكتشاف أنه يوجد بالنبات طاقة مخزنة تعادل ١٠٠ مليون قنبلة ذرية !

الأشيـاء التى تهدد هذه البيئة

١ ـ الصحـــــراء

البيئة : (محذرة)

ولكن هناك من يهدد الأمن البيئى الذى متعنا الله به ، وهو عدو يشبه التتار فى حبه للتدمير ، وصور الحياه الباسمة بزهورها ورياحينها وهى تمثل أقصى درجات اللطف والمنة .

الإنسان : من هذا العدو ؟ لأنه عدوى إن كان بهذه الصورة ؟ وأننى سأكون سيف الدين قطز !

البيئة : (تدق ناقوس الخطر)

الرمال ... الرمال الجائعة !

الإنسان : (يبتسم ابتسامة عريضة ، تعجبا من أن يكون مثل هذا الضرر الكبير من هذه الرمال التى تتكون من حبيبات تذروها الرياح : (وتسأل) وما هى الرمال الجائعة ؟

البيئة : هذا ما تعرضت له بيئتى فى شمال الصحراء الكبرى بإفريقيا ، وكانت هذه الرمال ، بمثابة جيوش غازية تحول الأخضر اليافع واليابس إلى تلال وأكداس (١) من الرمال ..

الإنسان : لا شك أن الخسائر الغذائية كبيرة ! !

البيئة : بل هو هلاك وشيك يصيب العالم ! !

---

(١) ما تجمع وتلبد من التراب وأبوال الابل والغنم وغيرها .

الإنسان : (ليبدأ فى رسم الخطة)

كيف ؟

البيئة : (تقترب منه)

الخلاصة يا سيدى ، أن السهول والمروج [١] الخضر تتحول إلى أرض عقيم - لا تأتى بزرع - ، وبالتالى يكون ذلك ضربة مباشرة للأمن الغذائى .

الإنسان : (يعرف أطراف المشكلة)

إذن التصحر هو إتلاف للتربة الزراعية وإجداب لها ، والحكم عليها بالموت والبوار [٢] .

البيئة : بل ممكن أن تقول ، هو بمثابة حكم على بكتم الأنفاس والخنق .

الإنسان : وما موقف مصر من كل ذلك ؟

البيئة : معقول لم تسمع عن بحر الرمال بالصحراء الغربية التى طوت جيوش « قمبيز » الملك الفارسى وأرهقت جيوش الأسكندر المقدونى ..

الإنسان : (متعجبا)

وأين دور نهر النيل ؟ !

البيئة : هل نسأل اليوم يا نيل .. ماذا بعد أن احتجز الغرين والطين ؟ ! هل نخاف زحف الصحارى وهجرة رمالها وقد عاد وافدك بأحماله ضنين ؟ !

---

(١) أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب .

(٢) زحف الصحراء ، د . محمد فتحى عوض الله ، دار المعارف ، ١٩٧٨ ص ٥ وما بعدها .

(ثم قالت بعد ذلك) يجب أن نعلم أن هناك ثأر قديم فى مصر .

الإنسان : ثأر .. قتل .. كيف ذلك ؟

البيئة : نعم ، كان نهر النيل الخالد ، يغمر هذه الصحراء بالطمى (١) والغرين فيردها على أعقابها خاسرة ، وعند بناء (السدِ العالى) رغم أهميته القصوى بدأت الصحراء تأخذ بثأرها القديم من نهر النيل .

البيئة : إذن مشروع (توشكى) خطوة رائعة فى جنوب الوادى ضد التصحر والخروج من كابوس الوادى الضيق . لأن الثأر إن كانت مشكلة جغرافية فلا يصح أن تضر فيها البشرية .

الإنسان : لا ضرر ولا ضرار ، وترعة السلام ، فى أرض الفيروز ، أرض الأنبياء ، سيناء ، كل هذا هو بسمة جديدة لتغيير خريطة مصر الزراعية . وإزالة الأحقاد الجغرافية بزراعتها بالنباتات الطبيعية .

البيئة : ما أجمل هذه الثورة الخضراء . التى تزيل البغضاء ، والنباتات الطبيعية والعطرية هى الاسم الأصلى ل (توشكى) فى مصادرها المصرية .

الإنسان : ندعو الله العلى القدير أن يجزى الرئيس مبارك عن شعب مصر .. وعن البيئة النباتية خير الجزاء ..

---

(١) الطين يحمله النيل ويستقر على الأرض رطبا يابسا .

وعلى هذا الإنجاز التاريخى لتعمير الصحراء فى الوادى الجديد [١] (ثم صاح)

تأمل فى رياض الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرت ... بأحداق كما فى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

البيئة : الحمد لله أن النظرة لبيئتك النباتية قادتك إلى الآفاق السماوية وأساس حمايتك البيئية وهى « الوحدانية » وهكذا دائما تؤدى النظرة العلمية إلى شلالات الحياه الإيمانية والتي ستقود البشرية إلي طريق السعادة الإنسانية . .



(١) توشكى ، إبراهيم عبد الله القرموطى ، مكتبة أولاد هشام الشرقاوى ، ص ٦ .

٢ـ الميكروبات والمبيدات :

ومن الظواهر التى تؤثر سلبيا على ملامح هده البيئة هى الميكروبات فالعلاقة بين النبات والميكروب (حياة أقرب للحرب منها للسلام ، طابعها الصراع والكفاح ، الصراع فيها بدأ مع الخليقة ومستمر حتى الفناء . القوى فيها سيد ومسيطر ، والضعيف فيها مسود وهالك .. القوة فى هذا الصراع لا تقاس بالحجم أو بالعضلات ، فمن الكائنات مالا يرى إلا بادق الآلات . غير أن آثار نشاطه تدل على قوته وجبروته وقدرته الفتاكة بما نعتقد أنه من أقوى المخلوقات .. صراع الحياة قائم بين النوع ونفسه وبين النوع وغيره .. ومن أشد مظاهر هذا النوع ما نلمسه بين النباتات الراقية والميكروبات) [١] واستخدام الأسمدة الكيماوية أشد ضررا على هذه البيئة ، كما سترى :

البيئة : ربما حرب الميكروبات على بيئتى كانت أشد وقعا وأكثر ضررا بمبيداته الكيماوية وجفاف مشاعره الإنسانية !!!

الإنسان : الحمد لله ، أنى خارج دائرة هذه الحرب ! ولكن ما هى قصتها ؟

البيئة : (ذاكرة نباتية محفورة فى أوراقها التاريخية)

لقد تعرضت أوربا إلى هذه الحرب عام ١٨٤٥ م ، وقامت أوربا ولم تقعد بسببها ، وقد هاجمتك الميكروبات أيها الإنسان فى شكل (زراعات البطاطس) حيث حولت الزراعات النامية الخضراء التى كادت

---

(١) الصراع بين الميكروبات والنباتات د . حسين العروسى ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦ ص٣

تشرح النفس وتسر القلب فى أيام قليلة إلى عروش ذابلة متشحة بالسواد ، تغتم منها النفس ويحزن لمنظرها القلب ، وتحول المحصول الذى كان يمن صاحبه برزق وفير وخير عميم ، ورخاء مستديم ، فقد صارت كتلا عفنة يقربها الذباب ، ويهرب من رائحتها الإنسان . .

فأصبحت الجنات جحيما ، وصار السرور حزنا مقيما ، والنعيم شقاء وبيلا ، فعمت المجاعات ومات بعد أن أفن الميكروب محصولهم الرئيسى !!!

الإنسان : سرد جميل على أضرار ولعنة الميكروبات !!

البيئة : ولكن هذا الواقع الأليم ذكرنى بقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (١) .

الإنسان : صدق الله العظيم . . إذن تريدين أن تقولى أن ما تعرضت له كان بلاءاً من الله بسبب تكبرى وجبروتى ! !

البيئة : إذن بماذا تفسر تحول هذه الجنة الخضراء إلى كتلة عفنة يقربها الذباب (٢) بسبب هذه الحرب اللعينة ، التى ينجو منها الإنسان ذاته عندما يهاجمه الفيروس بأشكاله المختلفة وطرقه الملتوية .

---

(١) يونس / ٢٤

(٢) الفيروس والحياة ، د . عبد المحسن صالح ، الكتبة الثقافية ، ١٩٦٦ ص ٤ .

الإنسان : (أحس أن الدائرة ستتحوّل على المبيدات الكيماوية ، فأراد أن يبدأ هو بالسؤال قائلاً :)

وبماذا تفسرين صورة الخضروات والفواكه فى شكلها ، الخلابة فى ألوانها وبالرغم من ذلك عديمة الطعم والرائحة ؟

البيئة : بل إن صح القول هى عديمة الفائدة ، شديدة الضرر ، وعندما تأكل صوابع الموز كأنك تأكل صوابع من القطن الطبى أو الصوف المنفوش !

الإنسان : (أثارت لديه بهذا الرد شهوة الفضول والتساؤل) كيف ذلك ؟

البيئة : (موبخة)

لأنك أيها الإنسان ذهبت تغذى النباتات بمزيد من الأسمدة الكيماوية أعلى من المكتوبة على عبوات الأسمدة ، طمعاً فى الإنتاج العالى .. مما أصبح الطريق مهيئا للسرطان !!!

الإنسان : (يزداد استغرابة ، وتأخذه دهشة لمثل هذا الرد . لأنه فعلاً قد تذوق سابقا الصوف المنقوش) إلى هذا الحد ! !

البيئة : لماذا هذا الإستغراب ، ألا تعلم أنه فى دولة كامريكا يوجد من بين ٢٣ مبيد حشرى ، ٨ أنواع مسرطنة [١] .

الإنسان : (بجسمه المنقوش)

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ! ! أريد التوضيح ! !

---

(١) رحلة فى الكون والحياة ، احمد محمد عوف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ص ١١

البيئة : عندما يتم رش التفاح مثلا بمادة (الدمنوازيد) فإن هذه المادة لها تأثير على ا لتفاح .

الإنسان : (كأنه أرشميدس) .

لا بأس من إزالة القشرة الخارجية عند الاستعمال ـ الأكل ـ .

البيئة : (بذهول)

للأسف ، هذه المادة الكيماوية تتخلل قشرة التفاح ، وتدخل إلى قلباً التفاحة ذاتها .

الإنسان : (معترفا)

إذن هذا التفاح (.........)

البيئة : (صائحة)

قلها ولا تخف ، إذا هذا التفاح مسرطن ، نعم ،(التفاح المسرطن ! !)

الإنسان : (فى حيص بيص من أمره) إلى هذا الحد !

البيئة : حتى إن الطيور التى توحد ربها ، وعندما تسقط هائمة على أرضها تلتقط حبها وإذابها تلقى حتفها وأجلها .. بسبب مبيداتك أيها الإنسان !!

الإنسان : (مكابرا)

ولكن عجبا ! أن بعض الحشرات تتجنب هذه المبيدات بواسطة كفاءتها المناعية ، ومقاومتها لتلك المبيدات ، وتعدى عليىًّ فى كل مرة فرصة قتلها !

البيئة : وهل اتعظت أيها الإنسان ؟!

الإنسان : (يصمت ، ويضع يديه على خديه)

عموما أن لم أخرج إلى الفضاء إلا عندما عجزت عن أتكيف مع الحشرات ! !

البيئة : (ابتسامة رقيقة)

ورغم ذلك صلت وجلت فى أبحاثك ، ثورة القرن العشرين فى عالم لزراعة ، حيث لم تترك ذكاء الحشرات الفطرى ، الذى كان يتجنب سبيداتك وطموحاتك ، فقمت (بالتسليح الوراثى) من أجل التخلص منه !!!

الإنسان : إذا أنت تعرفين (ا لتسليح الوراثى)

البيئة : بأنك أيها الإنسان قمت بوضع السموم البكتيرية فى النبات ذاته ، وهو ما يطلق على (المناعة الذاتية) وهذه هى حدود معرفتك العلمية داخل إطار الجدران المعملية !

الإنسان : ليس لدى إلا الصمت ، بسبب الإستخدام السيء للعلم . وأنتى أيتها البيئة المرسين [1] المفضل على سائر الرياحين لك حظوة عند رب العالمين ! ! (فترة صمت)

البيئة : (أرادت أن تقطع صمته المخزى)

ولكن على نفسها جنت براقش ، لأن هذه النباتات المهجنة بهذه السموم البكتيرية التى تدخل ضمن تركيب الثمرة ، أنت نفسك أيها الإنسان التى تتغذى عليها .

---

(١) المرسين : نوع من الريحان دائم الخضرة تسميه اليونان الأس .

الإنسان : (ما زال فى صمته وارتسمت حول وجهه هالة من الذهول الواضح بعد أن أحس أن أبحاثه ستجد طريقها إلى قفص الإتهام) ليس كل ما يتم بإسم العلم يعتبر علما ! !

البيئة : (أرادت أن تقطع خيوط هذه الحالة ، حتى يعرف قضيتها) بعد ذلك تريد أن تزرع نباتات صناعية (نباتات الأنابيب) وهى من نفس ذكائك الصناعى !

الإنسان : (بسرعة فائقة ، ولهجة تبين فطرته السليمة ، قال :)

أنا ما قصدت بذلك إلا الخير .. على أن يكون ذلك ثورة خضراء ، لإعادة تشجير ملايين الكيلو مترات من الأراضى القاحلة (١) والمجدبة . حتى تحس البشرية بمرحلة الأمن الغذائية ! !

البيئة : (بعد أن أحست صدق نيته فى العودة إلى الروح الطبيعية والتى تغذيها المياه الإيمانية) .

أنا لا أنكر عليك ذلك ... وأعرفك بأنها ستتميز بسرعة نموها ، وغزارة إنتاجها ، ولكن أنا أنظر لشىء آخر ، الطعم .. التذوق .. الرائحة .. انظر إلى الكيف .. لا تكون حبات العنب مثلاً كالبيلى البلاستيك الذى يلعب به الأطفال إن صح المقال ! !

الإنسان : (ضحكة مخزية)

من أفسد شىء فعليه إصلاحه ، ولذلك أنا أردت بهذه النباتات ، أن تكون أكبر تلاؤما مع الكربون ، وأكثر تحملا للجفاف .. أى أن النباتات الناتجة سوف تستخدم الكميات المتزايدة من غاز الكربون فى صنع كميات أكثر من الكربون .

---

(١) الخالية من الزراعة .

البيئة : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [١] نعم ، قل إنها ستمتص ثانى أكسيد الكربون الذى تخرجه فى زفيرك ، وهى فى الوقت ذاته تخرج لك الأوكسجين الذى أنت بحاجة ماسة إليه .

الإنسان : (بدأ يتراجع ببعض كلمات غير مفهومة بعد الإحساس بالذنب الذى وقع فيه .. وكيف كانت هذه الأبحاث الزراعية مشكلة عالمية ، تتجدد معطياتها كل لحظة من لحظات حياتنا ، فى الوقت الذى يزيد من حدتها التطور البشرى الهائل ، وكان البعض يعتقد أنها مشكلة اقتصادية بحتة ، وبعد هذه المناظرة التى شنتها البيئة على الإنسان ، اتضح أنها مشكلة بيئية ، اجتماعية ، صحية فى آن واحد .. كل هذه التخيلات جعلته يحس بالخطر وأسعفته بديعته فصاح :)

لا شك أن (الهندسة الوراثية) والعلم المادى ، يجب أن تحكمه الأخلاق والشريعة السماوية ، ويكون نابعا منها حتى يكون وسيلة ترشيد وإصلاح لا وسيلة تخريب وتدمير ، يجعل الإنسان وبيئته فى مهب الرياح ثم أخذ يرتل قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا [٢] وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [٣] .

(١) الحجر / ١٩ (٢) بعضه فوق بعض كسنابل الحنطة (٣) الأنعام ٩٩

البيئة : (أحست أن الإنسان ، والتنبؤ العلمى ، وروح المستقبل يرفعوا أيديهم إلى السماء مبتهلين ، وإشفاقا على كوكبنا ، قائلين فى جو بيئى يسيطر عليه التناغم ، والإنسجام ، والتوافق ، خرج فى شكل هرمونى بديع)

- بيئتنـــا ..
- أرضيتنا ..
- وطنيتنا ..
- مصريتنا ..
- عقيدتنا ..

حماها الله .. الله .. الله ..

الإنسان : (يدندن ويردد بصوت هادىء مسموع مع البيئة ، وتساعده يديه ، ومقدمة قدميه .. وابتسامته مرسومة على قسمات شفتيه .. كأنه تقمص دور (المايسترو) .

وهنا حدثت سمفونية من نوع غريب اجتمعت الروح الإيمانية للعلم المادى .. وإطلالة المستقبل الزاهر .. والبيئة الواعدة الراغدة .. وأمامهم السوبرمان .. ومن خلال اللحن واللحن المضاد لهذه السمفونية الربانية لا تجد سوى كلمة فى كرول ثابت)

الله .... الله ...

البيئة : (كأن ذلك بمثابة استغاثة أمام هذا الخطر القادم ، الذى لا يفرق بين إنسان وآخر ، أو وطن فى الشمال وآخر فى الجنوب .. بل

حريق سيحصد الجميع فى طريقه الأخضر واليابس حتى يتركها حصيدا .. وأمام هذا الخطر المحدق [١] على الجميع .. جعلهم يتوجهون إلى الله بعد أن كادت الأسباب تصبح عديمة الجدوى والفائدة ..

الإنسان : القانون هو العملة الوحيدة لأى شعب متحضر ، ولذلك يجب أن تنظم العلاقة بينى وبينك .. لأنها علاقة أساسية لاستمرار وتقدم وازدهار البشرية .. الحمد لله أن التفاهم دائما يؤدى إلى نتائج إيجابية .

(ثم تسأل الإنسان) هل هناك شيء آخر يهدد بيئتى ؟؟

البيئة : الروح الإلحادية وكثرة الذنوب البشرية .

البيئة : روإليك هذه المنظومة القرآنية .

الإنسان : عليك بها (قائلاً :) لا إله إلا الله محمد رسول الله .

البيئة : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) ﴾ [٢]

الإنسان : ما شاء الله

البيئة : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) ﴾ [٣]

الإنسان : هذا من فضل الله .

---

(١) كثير الشدائد

(٢) الكهف / ٣٢ .

(٣) الكهف / ٣٣ .

البيئة : (بحزن)

﴿ وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً (٣٤) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً (٣٥) وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً (٣٦) ﴾ [١] .

الإنسان : لا حول ولا قوة إلا بالله .

البيئة : (بفرح)

﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً (٣٧) لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً (٣٨) ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً (٣٩) فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً (٤٠) أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً (٤١) ﴾ [٢] .

البيئة : الخزى... العار... الشنار ... الإندثار ... الإنهيار ... ثم تلت قول الله تعالى :

﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً (٤٢) ﴾ [٣] .

الإنسان : (مندفعا وبلهجة عامية لنهاية المواقف المأساوية)

---

(١) الكهف / ٣٤ : ٣٦ .

(٢) الكهف / ٣٨ : ٤١ .

(٣) الكهف / ٤٢ .

عواد باع أرضه ..! !

يا ولاد

شوفوا طوله وعرضه ! !

يا ولاد

البيئة : نعم أيها الإنسان وقد سبقت وبينت لك هذه الحوادث فى أمريكا بالإحصاء والبيان ... فإن الذنوب تمحق الرزق والبركة ويوجد هذا فى القرآن بالإحكام والأحكام ! !

الإنسان : الذنوب كالمبيدات الحشرية تؤدى إلى كارثة بيئية ! !

البيئة : (تبين)

لأن المبيدات تقتل الحشرات ، وتقتل الطيور التى تأكل الحشرات ولوثت الحشائش والمزروعات ، وأمرضت البهائم التى ترعى هذه الحشائش ، ثم أمرضت الإنسان الذى يأكل لحوم تلك البهائم .

الإنسان : حماقة بشرية وإن كنت أنا أحد عناصرها الأرضية !!

البيئة : ولكن الروح الطبيعية والعناية الإلهية ، ترى الحيوان يخرج فضلاته التى يستخدمها النبات كسماد وغذاء ، وفضلات التنفس التى يخرجها الحيوان وهى ثانى أكسيد الكربون يستخدمها النبات فى بناء نشوياته بالتمثيل الكلوروفيلى ، ثم ما هى الفضلات التى يلقيها النبات فى الجو بعد هذه العملية الحيوية ؟! إنها الأكسجين الذى يلتقطها الحيوان والإنسان فى نهم وعطش ليتنفس به ويعيش .

الإنسان: سبحان من قال: ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ ﴾ [(١)] .

البيئة : ﴿ فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤ ﴾ [(٢)] نعم .

أنظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة
فانظر وقل من ذا الذى يخرج منها الثمرة
ذاك هو الله الذى أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

الإنسان : (بنظرة عالية إلى الآفاق والواحات الخضراء يردد)

سل الواحة الخضراء والماء جاريا
وهذه الصحارى والجبال والرواسيا
سل الروض مزدانا سل الزهر والندى
سل الليل والإصباح والطير شاديا
سل هذه الأنسام والأرض والسماء
وسل كل شيء تسمع الحمد ساريا

الإنسان والبيئة : (فى صوت واحد)

ما أجمل الروح الإيمانية عندما نحافظ بها على مفرداتنا البيئية ..... وفجأة وهم وسط هذه الروح الصافية تعانقا وقالا هذه إن كانت مناظرة فهى أنوار السعد ونوار المجد فى المفاخرة بين النرجس والورد ،

---

(١) الحجر / ١٩

(٢) الأعراف / ٧٤

فنحن صنوان ويجب أن نعيش في حب ووئام من أجل غايتنا الكبرى ، وهي عبادة رب الأنام .. وبذلك رأينا بيئتنا النباتية من خلال عدستنا القرآنية ، وكيف أن المنظومة النباتية صبغتها إيمانية ولذلك فالبيئة النباتية بيئة حضارية ومن ثَمّ « **نحن منظر ... إذن نحن محضرون** » ..



استراحة بيئية

سارقوا البطيخ

حكى بن حمدون النديم أن الخليفة المعتضد العباسى كان قد شرط علينا أنا إذا رأينا منه شيئاً ننكره نقول له ، وإن اطلعنا على عيب واجهناه به

.. فقلت له يوما :

يا مولانا ، فى قلبى شيء أردت سؤالك عنه منذ سنين .

قال : ولم أخرته إلى اليوم ؟

قلت : لا ستصغارى قدرى ولهيبة الخلافة !!

قال : قل ولا تخف .

قلت : اجتاز مولانا ببلاد فارس ، فتعرض الغلمان للبطيخ الذى كان فى تلك الأرض ، فأمرت بضربهم وحبسهم ، وكان ذلك كافيا .. ثم أمرت بصلبهم ، وكان ذنبهم لا يجوز عليه الصلب .

فقال : أوتحسب أن المصلبين كانوا أولئك الغلمان ؟ وبأى وجه كنت ألقى الله تعالى يوم القيامة لو صلبتهم لأجل البطيخ ؟ وإنما أمرت بإخراج قوم من قطاع الطريق كان وجب عليهم القتل ، وأمرت أن يلبسوا أقبية [1] الغلمان وملابسهم إقامة للهيبة فى قلوب العسكر ، ليقولوا : إذا صلب أخص غلمانه على غصب البطيخ ، فكيف يكون على غيره ؟ وكنت قد أمرت بتلثيمهم ليستتر أمرهم على الناس ..

من كتاب (فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبى .

---

(١) القباء : ثوب يلبس فوق الملابس .

البيئة النباتية

هل تعلم ؟ !

★ أن هناك ما يزيد على ٩٠ دولة تواجه مشكلة التصحر ، حيث أنخفضت انتاجية أراضيها خلال عشرين عاما بمعدل ٤٠ ٪ .

★ وهناك احتمالات نقص الآلاف القابلة للزراعة تصل إلى ٢٥ ٪ من الأراضى المنزرعة فى الدول النامية حتى عام ٢٠٠٠ .

★ أن الفاقد فى المحاصيل الزراعية وبمثابة كان من الكوارث التى تحيط بنا ، ومن المعلوم أن الحشرات تشاركنا الطعام بنسبة تقدر بحوالى ٣٥ ٪ سنويا فى المحاصيل سواء فى الحقل أو المخازن .

★ أن أمريكا تستورد الحشرات من مصر لمكافحة الذبابة البيضاء التى تتلف البطاطا وتكبد المزارعين خسائر تقدر بملايين الدولارات ! !

★ الزهور قد تصبح طعاما فالإضافة لرائحتها وألوانها تتباين مذاقاتها فهناك زهور مالحة وأخرى حديقة كما توجد زهور حلوة المذاق !

★ عصير القصب تم تحويله إلى بنزين عن طريق تخميره واستخدامه وقودا للسيارات .

★ اخترع أمريكى آلة تقوم بتقشير البطاطس بالليزر ، حيث تقوم بقشير ٣٠ حبة بطاطس فى الثانية .

★ أنه يتساوى فى كتاب البشرية ـ القرآن ـ عدد مرات ذكر الحرث بعدد مرات ذكر الزراعة بعدد مرات ذكر الفاكهة وأيضا يتساوى مع عدد ذكر العطاء حيث ورد كل منهما ١٤ مرة ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (٢٠)﴾ (١) وسبحان الله !

---

(١) الإسراء ٢٠

أسئلة عن البيئة النباتية

س١ : أهتم القرآن بالحياه النباتية ، وصح ذلك مستشهدا بأية قرانية ؟

س٢ : كيف اهتمت مصر بهذه البيئة ؟

س٣ : هناك نباتات حامية للبيئة من التلوث ، ما هى ؟

س٤ : ما هى النباتات ذات القيمة الصحية ؟

س٥ : ماذا تعرف عن نبات السيليم ، والقمحليم ؟

س٦ : ما هى الأشياء التى تهدد البيئة النباتية ؟ وأثر الذنوب على البيئة النباتية (من القرآن)

س٧ : توشكي ، ما هى جذورها التاريخية وارتباطها بالنباتات الطبيعية ؟ ؟



أسئلة للبحث

س ١ : صناعة الحرير الطبيعى صناعة عريقة فى مصر ، تقوم على ورق نبات التوت ؟

أكتب موضوع عن هذه الصناعة ودورها فى الإقتصاد الوطنى ؟

س٢ : كيف يمكن الإستفادة من الهندسة الوراثية فى أرض توشكى المستقبلية ؟

س٣ : بعض النباتات استطاعت أن تحور نفسها إلى شراك خادعة وفقدت بذلك طبيعتها الوادعة واكتسبت جزء من شراسة الطبيعة ، وهى النباتات المتوحشة ، ويوجد عالم جليل هو (ابن وحشية) ألف كتاب (الفلاحة الكبير والصغير) ، بين أهم أجزاء الكتاب الرئيسية ؟

س ٤ : البيئة النباتية بيئة حضارية ترتبط برب البرية .. . وضح ذلك ؟

دائرة معارف بيئتنا النباتية

النباتية : أخي الكريم - أيدك الله وإيانا بالنظر إلى جمال وجهه الكريم ...
﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾[١] .... نعم ، آية من آيات الله المبثوثة فى هذا الكون ، بنوراما الألوان التى مزجت ألوانها الأرضية عناية السماء الآلهية ... بل يمتد الأمر الآلهى إلى ضرورة النظر إلى هذه الزينة وهذا الجمال ، وماله من قدرة ربانية تفتح قنوات القلوب القاسية لتلهج بذكر الله ، انظر إلى قول الله تعالى ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾[٢] ، فها نحن ننظر يارب ... ما هذاالنقاء والإرتقاء والجمال ؟ أليس له غاية ...

★ **فيتونيا** : من أجمل ما أبدعت القدرة الآلهية فى قريتنا الكونية ، ولذلك حرص البعض على أن يجمل به مكتبة ليرى قدرة الله فى بديع صنعه ، فنجد العروق شبكية بيضاء أو حمراء ولكن نجد أن هذه الألوان تأخذ شكل عظام السمكة . فسبحان الله !!!

★ **فيلو دندرون** : زينة أخرى أبدعها وبثها الله فى الكون ، أمام نعمة ألوانها وطريقة أوراقها نقول لا إله إلا الله ، وما أعطاه الله

- لهذا النبات من قدرة ربانية يتكيف بها مع جميع الظروف البيئية ، وطبيعة منظومته اللونية والتى يغلب عليها اللون الأرجوانى ... ولكن أوراقه .. إنها كالسهام التى تخرج من قريتنا الكونية تشير لنبض الوحدانية ، كنبات « سنجوتيم »ذو الأوراق السهمية ...

---

(١) النحل : ١٣ .　　(٢) الانعام : ٩٩ .

★ **القشطة** : لا إله إلا الله .. نعم ، القشطة ... تأكل ، نعم تأكل ، لأنه يعطى ثمارا طيبة فضلا عن أوراقه الخضراء وأزهاره البيضاء وكلها آيات باهرات تدل على قدرة الله السماوية لبيئتنا الفطرية !!

★ **برميولا مالاكويدس** : إذا نظرت إلى هذه الزهرة تذكرت قول الشاعر :

آتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا

من الحسن حتى كاد أن يتكلما

لأنها تعرف بزهرة الربيع أضف إلى ذلك جمال شكلها وغزارة أزهارها واختلاف ألوانها وأشكالها ... فما أجمل هذه البروج النباتية التى زين الله بها قريتنا الكونية ...

الداليا : إذا نظرت إلى هذا النبات تخرج منك هذه العبارة الآلهية **« حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت »** (١)

لأنك تجد فى هذا النبات وأزهاره كأنها بمثابة موسيقى كونية إلا أن أطيافها فطرية ، لها ألوان كثيرة ، الأبيض والأحمر والقرمزى والوردى والأصفر والسمنى والبنفسجى ... وكأن ألوانها عبارة عن رسالة إيمانية إلى قريتنا الكونية ...

★ **الأمريللس** : هذا النبات محبب إلى قلب المؤمن ، فإن كان الآس ظريف الشمائل ، مظفر الدلائل ، قد ذهبت أغصانه ، وامتدت قضبانه ، وسبسب النسيم ضفائره ، وترنم بالتغريد طائرة .... إلا أن نبتنا هذا يكفيه فخراً أنه يذكرك بنسمات الأسحار ، ونغمات الأطيار لأن معناه

---

(١) يونس ٢٤

نجمة الفارس ، فما أحوجنا إلى هذه النجمة الوردية وروحها الجهادية ، أن يكون لونها مخضبا بدم الكفاح ، وقد بان عليه النصر ولاح ..

★ **النرجس** : يكفى النرجس فخراً أنه لا ينكر مكانة الورد فى عالم الأزهار وأعترف بذلك :

شهد النرجس وذو الجلالة عالم
بصحيح ما يبدى وما يخفيه
أن الإمارة فى الأزهار كلها
للورد لا يؤتى له بشبيه

وزهرة النرجس لها غلاف زهرى يكون كأسها وتتويجها بلون واحد ، وهو يزهر شتاء ، وله أنواع كثيرة .

الورد : إذا نظرت إلى الورد ستجد نفسك مفعما بالجمال ، رافعاً آيات الحمد لله ، وأنت تتمتم ﴿ **فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** ﴾ (١) ... ويبدو أن الوردلدية احساس بهذه المكانة فها هو يقول أنا الضيف الوارد بين الشتاء والصيف ، أزور زيادة الطيف ، فاغتنموا وقتى فالوقت سيف ، فأنا الزائر وأنت المزور ، والطمع فى بقائى زور ... ويعتبر الورد من أقدم الزهور المعروفة ، ويستخدم فى تعطير الماء والماكولات وفى حفلات الزواج وأكاليل المنتصرين التى سنراها إن شاء الله ـ بعد أن ترشدنا بيئتنا النباتية عما يختبيء ورائها من فيروسات يهودية ... ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (٢)

(١) الرحمن: ٣٧ (٢) النحل : ١٠ ، ١١

مراجع يمكن الرجوع إليها

★ عالم النبات ، د. مصطفى عبد العزيز مصطفى ، دار المعارف . ١٩٩٧ .

★ العلاج بالنبات الطبية ، د. جميلة واصل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

★ أنت والدواء ، أحمد محمد عوف ، الهيئة المضرية العامة للكتاب .

★ الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم د . رياض رمضان العلمى ١٩٨٨ ، الكويت .

★ الصراع بين الميكروبات والنباتات ، د. حسن العروسى ، المكتبة الثقافية ١٩٦٦ .

★ فى عالم الطفيليات ، د. مريد بنى حنا ، المكتبة الثقافية ، ١٩٦٦ .

★ الإسلام والزراعة والنبات ، عبد الرازق نوفل ، كتاب اليوم ١٩٨٦ .

★ السياسة الخضراء ، فريتليوف كابرا ، شارلين سيرتناك عرض جمال وردة ، كتاب الشهر ، مجلة العربى ، ١٩٨٦ .

★ Foodand Agriclture Organation (FAO), Faoproduction Year Pook , Rome , 1990 .

★ Jwla Riviere , Threats Tothe World Water ,Scientific Amercan Vol . 261, 1989 .

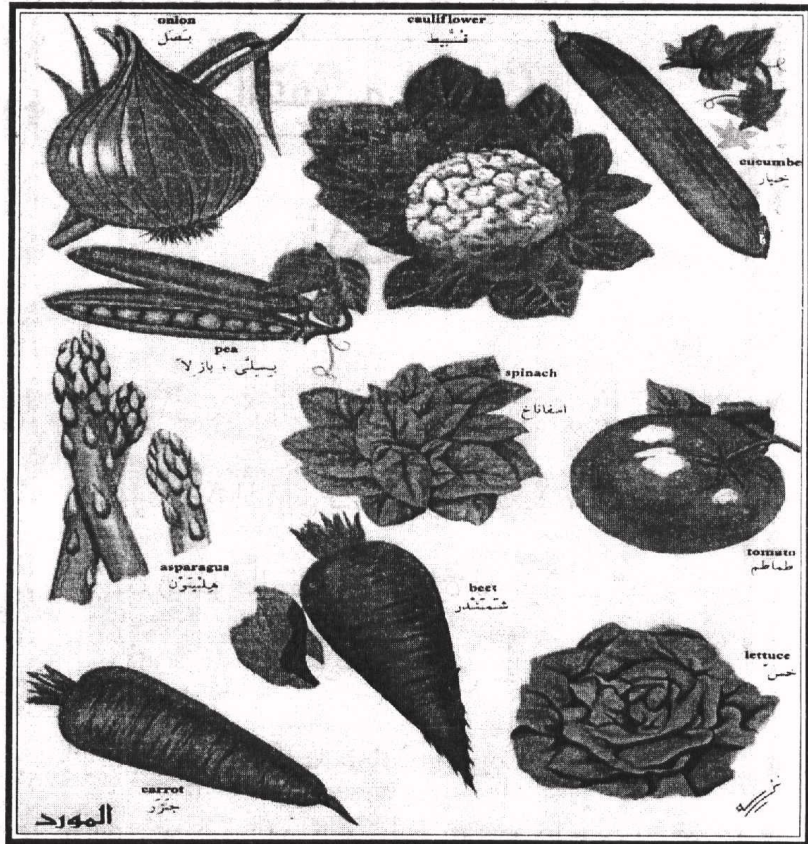
★ National Resarch Council (NRC) , Toxicity Testing , Washing ton , Dc , Nationl Academy Press 1984 .



القسم الثانى

الصور

ونرى وحدة الله تترأى فى بديع خلقه ، وقدرة الله تترأى فى بديع صنعه ، وسترى فيه معلومات كثيرة لم ترد فى الجزء المكتوب ... وبعد الأطلاع عليها يمكنك الوقوف على قصة هذا الكوكب من بدء الخليقة حتى يومنا هذا ... فهى رحلة ممتعة وغريبة وإن كانت على الورق ... فهذا جهد المقل ..



﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥)
وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾ [النبأ/١٦].



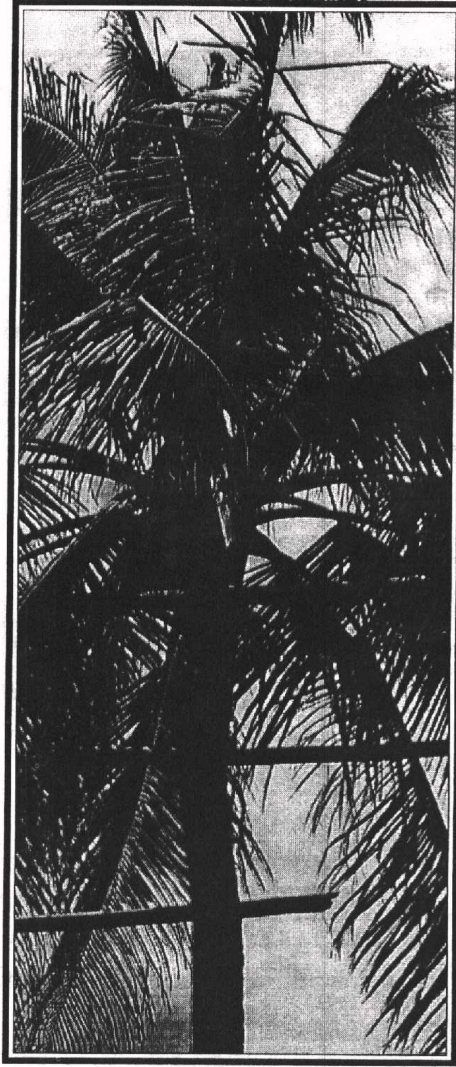
تقطيع الغابات يقلل من قدرة المحيط الحيوى على امتصاص ثانى أكسيد الكربون.

وهذا ما يساعد على ظاهرة التصحر.

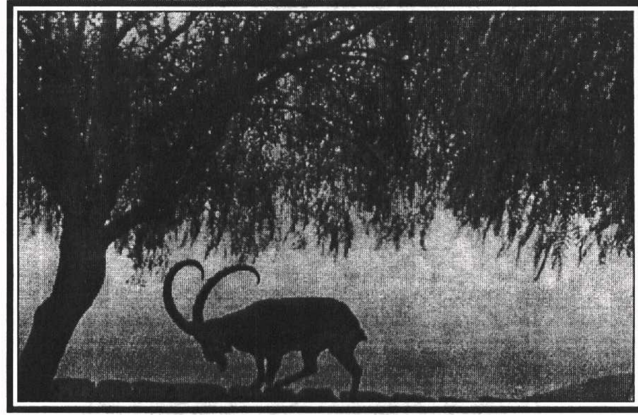


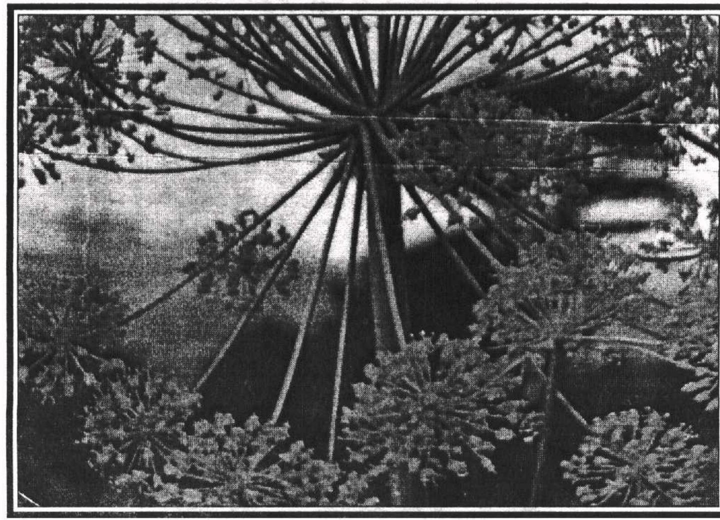
نباتات تأكل
الحشرات
وسبحان الله
العلي القدير.





أشجار من غابات الأمازون.



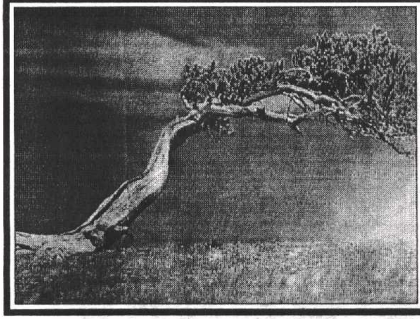


وحدة الله تترأى فى بديع خلقه !!

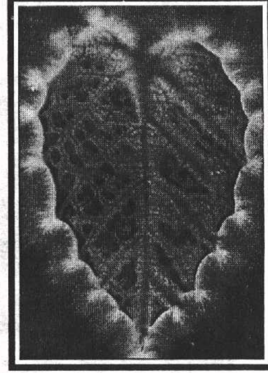


السودان وزراعة قصب السكر.

المزارعون وسط حقول قصب السكر فى بلدة الجنيد الواقعة على بعد مائة وأربعين كيلومترا إلى الجنوب الغربى من الخرطوم.. انهم يقومون بجمع المحصول توطئة لنقله إلى المصنع، بعد أن اكتمل نضحه..



لقطة نادرة لورقة صورت بخدعة فنية فائقة. كان النور يحفها من كل جانب. وما أن قطفت وذبلت حتى خبا نورها.



﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾

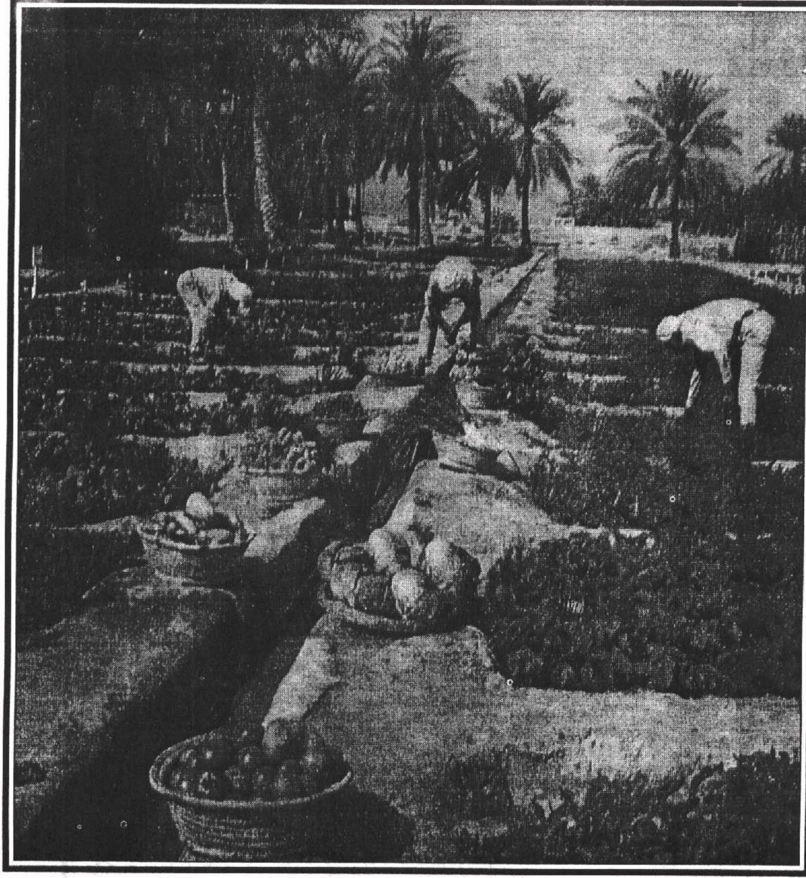
وُلدت فى كاليفورنيا قبل أربعة آلاف سنة فقط عرف العلماء عدد السنين من حلقات النمو السنوية.



حصاد القمح

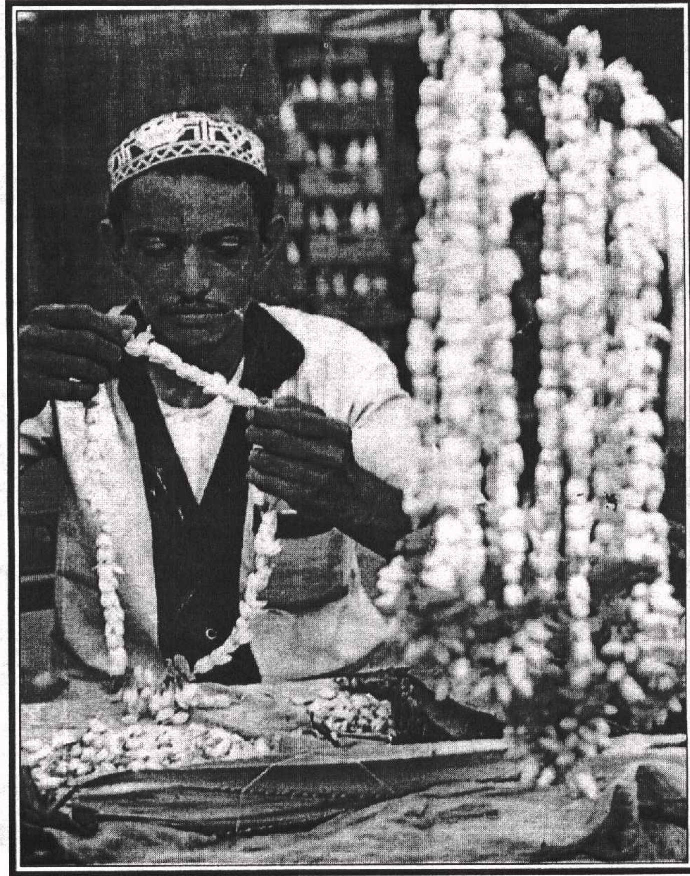
نقش حائطى من مقبرة « سنجم » بدير المدينة بالقرنة (الأسرة ١٩).

البيئة النباتية لها فى مصر جذور تاريخية صورتها المناظر الفرعونية!!

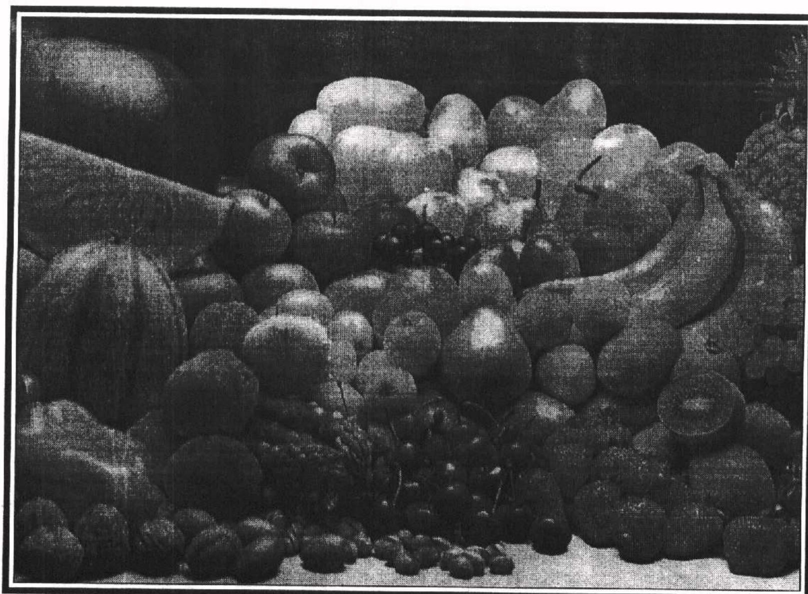


الوطن العربى

يوجد به الذهب الأخضر والذهب الأبيض (القطن) والذهب الأصفر والذهب الأسود (النفط) .



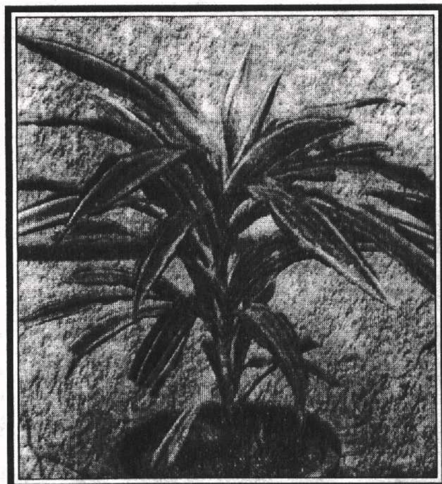
يوجد فى بعض الدول العربية صناعة قائمة على عقود الفل والياسمين حيث يهديها الرجال إلى نسائهم.



﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾ ﴿وطلح منضود﴾



دراسنيا مارجيناتا
.D - Marginata



دراسنيا درمنسس
.D-dermensis



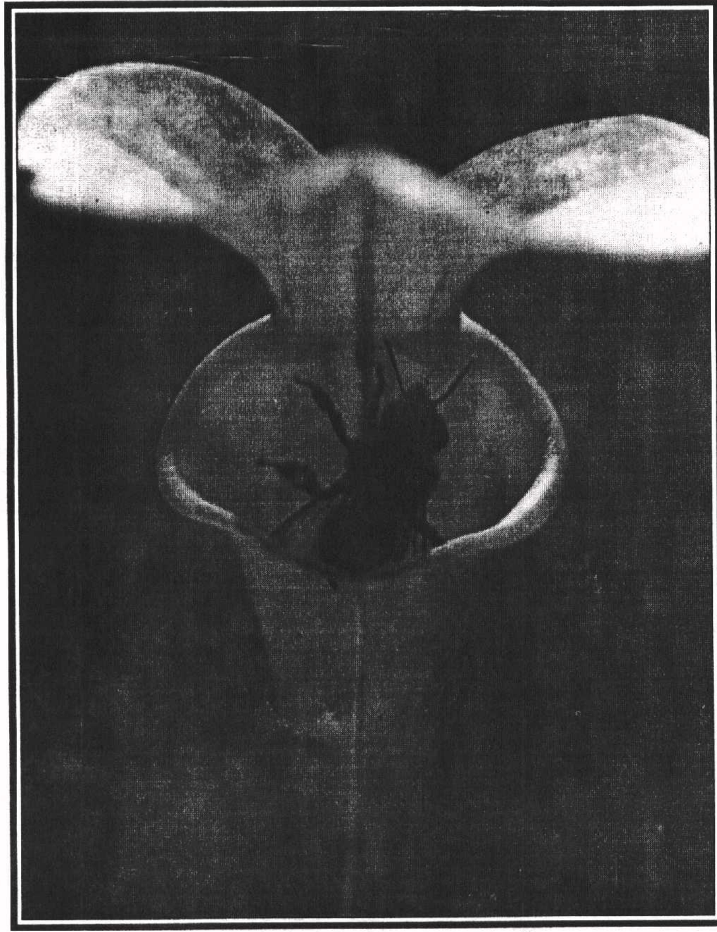
D-Fragrans "Massangeana"



D-Terminalis



ديفنباخيا ماريان

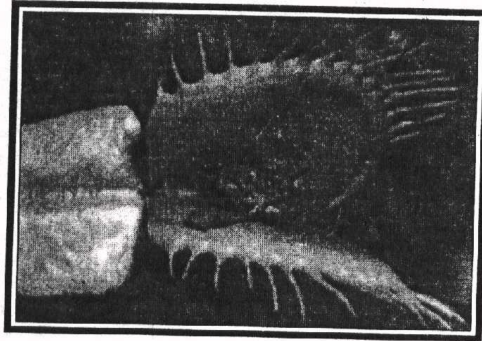


نبات البوقية ... وقد وقعت نحلة فى أسره

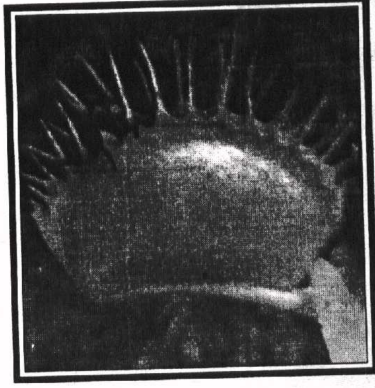


عباد الشمس زهرة تعطينا لمسة الجمال التى تحرك عواطف الفنانين ، ومواد غذائية من بذورها .. وأخيراً تبعد عنا الملوثات المشعة .. شكراً عباد الشمس .

﴿وفى الأرض آيات للموقنين﴾



صورة نبات أكل الهوام نرى فيها الفكين وقد تخليا عن هيكل الحشرة الغير قابل للهضم .



جزءا الفخ وقد امسكا بحشرة.

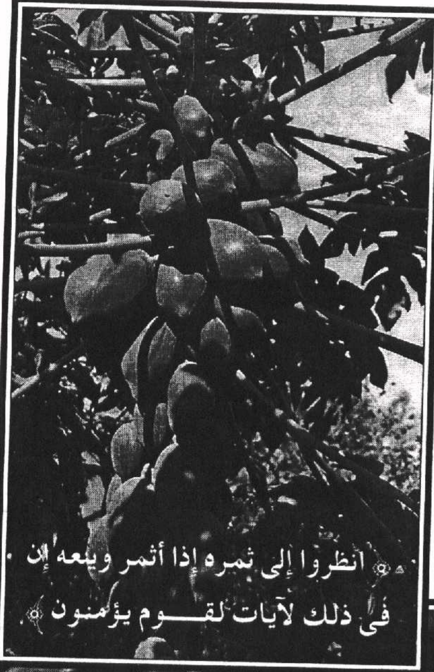


الحشرة أصبحت الآن تماما سجينة الفخ.

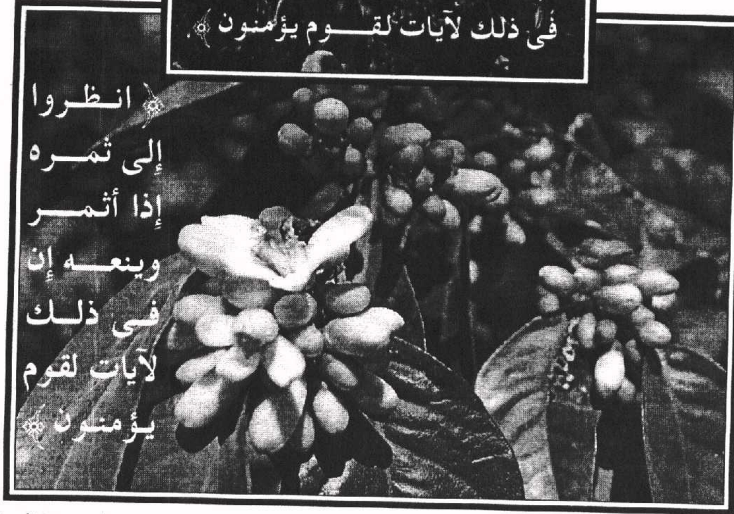


﴿لعلكم تتفكرون﴾

ثمار شجرة «البوباى» .. وهى من الأشجار التى تعيش فى المناطق الحارة والرطبة.



لجمال وجهى تشخص الآبصار ولعز مجدى تخضع الآزهار



أزهار الحمضيات ذات رائحة زكية تنشر عطرها الفواح فى جنبات الحديقة المنزلية.

الفهرس